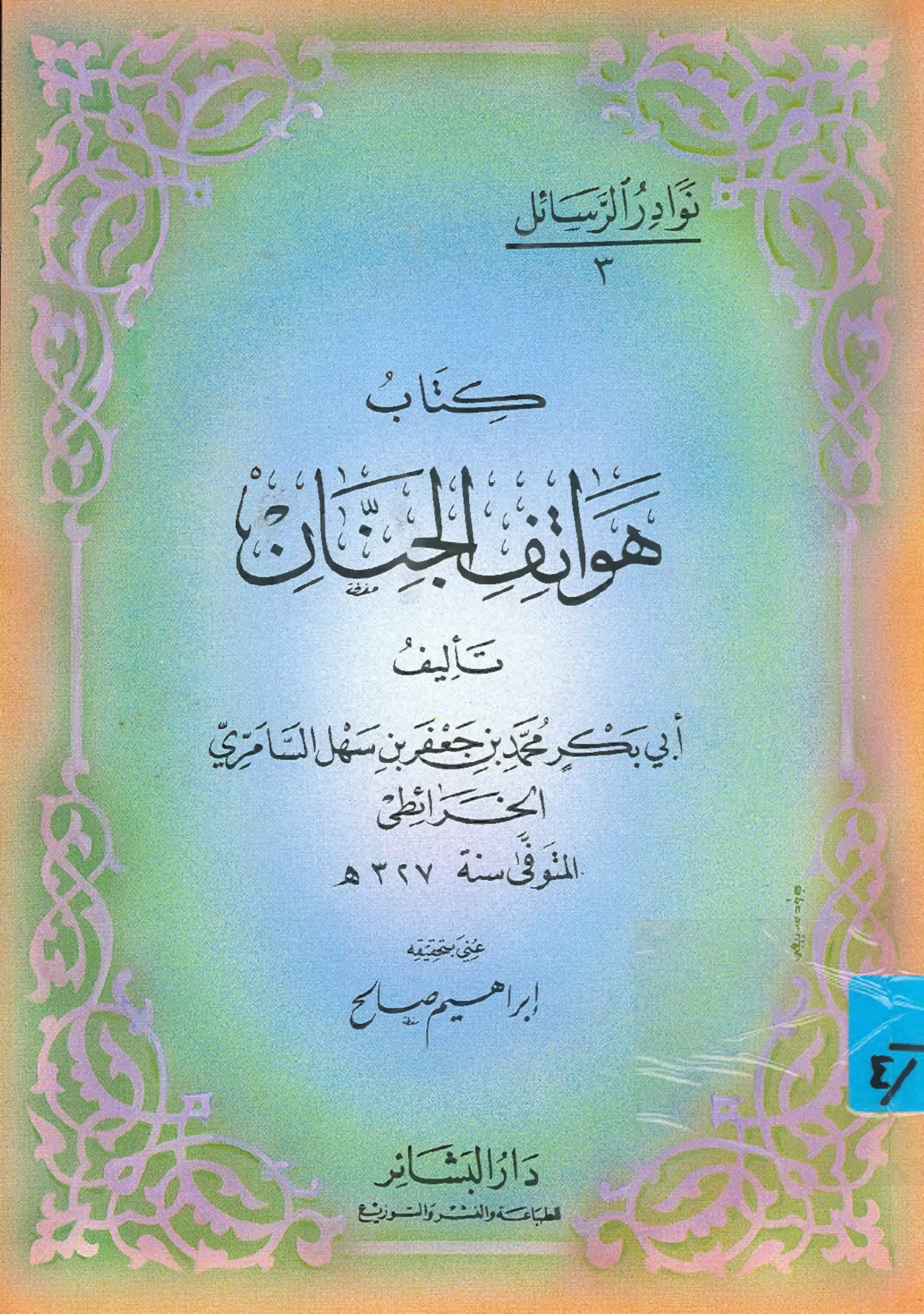


نوادر الرسائل
٣

كتاب هواتف الجنان

تأليف

أبي بكر محمد بن جعفر بن سهل السامري
الخرائطي
المتوفى سنة ٣٢٧ هـ

عني بتحقيقه

إبراهيم صالح

دار البشائر
للطباعة والنشر والتوزيع



كتاب
هواتف الجنان

تأليف

أبي بكر محمد بن جعفر بن سهل السامري
الخرائطي
المتوفى سنة ٣٢٧ هـ

عُني بتحقيقه

ابراهيم صالح

دار البشائر
للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الأولى
١٤٢١هـ - ٢٠٠١م

عدد النسخ (١٠٠٠)

التنضيد والإخراج الفني : زياد السروجي
دمشق : ☎ ٢٧٦٢٣٣٨

التحضير الطباعي : مركز النبلاء
دمشق : ☎ ٢٢٢٤٣١٩

التنفيذ الطباعي
دار الشـــام للطبـاعة
دمشق : ☎ ٥٤١٥١١٢



دار البشائر
للطباعة والنشر والتوزيع
هاتف ٢٣١٦٦٦٨ - ٢٣١٦٦٦٩
دمشق ص.ب ٤٩٢٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله حمدَ الشّاكرين ، والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمّدٍ خاتم النّبيِّن ، لى آله وصَحبه والتّابعين ، ومن تبَعهم بإِحسانٍ إلى يوم الدِّين .

وبعد :

ا هو الكتاب الثّاني من مؤلَّفات الإمام الخَرائطيّ يرى النُّور محقَّقاً ، بعد أَن حقّق ستاذ محمّد مطيع الحافظ كتابه « فَضيلة الشُّكر لله على نِعمته » ونشره بحلّةٍ يبةٍ ، جزاه الله خيراً[1] .

ونرجو أن ترى بقيّة كُتبه النُّور في وقتٍ قريبٍ ، إِنَّه تعالى سَميعٌ مُجيبٌ .

ؤلِّف :

هو محمّد بن جعفر بن محمّد بن سَهل[2] بن شاكر ، أبو بكر الخَرائِطيّ .

قال الأمير ابن ماكولا[3] : « الخَرائطيُّ : أَوله مُعجمةٌ ، وبعد الألفِ ياءٌ باثنتين تحتها » والخَرائطيُّ نسبة إِلى الخرائطِ : جمعُ خَريطة ، وهي « هَنَةٌ مثلُ الكيس ، ون من الخِرَقِ والأَدَم ، تُشرجُ على ما فيها ، ومنه خَرائطُ كُتب السُّلطان مّاله[4] » .

فلعلّه كان صانِعاً لها أو بائعاً .

ـ أَجمعَ مُترجموه أَنَّه من أهل سُرَّ من رأى ، وعلى هذا تكونُ نِسبَته السَّامَرِّيّ ، ديد السِّين والرّاء والياء .

---

(1) ومن مقدمته أفدت .

(2) في الوافي بالوفيات . . بن أبي سهل !

(3) الإكمال ٣/ ٢٩٧ .

(4) اللسان « خرط » .

إلا أنَّنا لا نعلم على وجهِ اليقين ، هل وُلد فيها أم أنَّه اتَّخذها داراً فيما بعد .

ـ وأجمعوا كذلك على سَنة وفاته ، فقالوا : توفِّي في ربيع الأوّل عام ٣٢٧هـ بعَسقلان وقد قارب التِّسعين ؛ فتكون ولادته في حدود سنة ٢٣٧هـ .

ـ قال الأمير ابن ماكولا : « كان من الأعيانِ الثِّقات ، صنَّف الكثير وحدَّث[٥] » .

وقال الصَّفديّ : « أجمعوا على ثِقَتِهِ وفَضله[٦] » .

ـ تتلمذ على جَمٍّ غفيرٍ من عُلماءِ عَصره ، وروى عنه خَلقٌ كثيرٌ .

ـ وُصف بأنَّه « حَسَنُ الأَخبارِ ، مَليحُ التّصانيفِ ، سكنَ الشّامَ ، وحدَّث بها ، فحصل حديثُه عند أهلها[٧] » .

شِعره :

قال الصَّفدي : « ودخل يوماً داره فسمعَ بُكاءَ ولدٍ له رضيعٍ ، فقال : ما له ؟ قالوا : فَطمناهُ . فكتبَ على مَهده :[من الخفيف]

مَنَعُوهُ أَحَبَّ شَيْءٍ إليهِ ... مِن جَميعِ الوَرى ومِن والِدَيْهِ

مَنَعُوهُ غِذاءَهُ ولقَد كا ... نَ مُباحاً وبَيْنَ يَديهِ

عَجَباً منهُ ذا على صِغَرِ السِّنِّ ... هَوى فاهْتَدى الفِراقُ إليهِ

[قلتُ : والقِصَّة ذاتُها تَروى على أنَّها وَقعت للصَّنوبري ، الشّاعر المَشهور[٨]] .

وكتب على قبرِ أبيه :[من مجزوء الخفيف]

---

(٥) الإكمال ٣/ ٢٩٧ .

(٦) الوافي بالوافيات ٢/ ٢٩٦ .

(٧) تاريخ بغداد ٢/ ١٤٠ .

(٨) ديوان الصنوبري ص٥١٢ نقلاً عن تهذيب ابن عساكر ١/ ٤٦٠ ، وابن كثير ١١/ ١٢٠ ، وانظر تاريخ دمشق لابن عساكر ٧/ ٢١٢ .

ـــــــسَ اللهُ وَحْشَتَـــــــــكْ رَحِـــــمَ اللهُ وَحْـــــدَتَـــكْ

ـــتَ فـــي صُحْبَـــةِ البِلـــى أَحْسَـــــنَ اللهُ صُحْبَتَـــكْ[9]

[قلت : وهذان البيتان للصَّنوبري أيضاً ، قالهما في رثاءِ ابنته ، وكَتبهما على بِ من قبَّةِ قَبْرِها[10]] .

ولعلَّ أَصحَّ شعرٍ بَقي له ، هو عُنوان هذا الكتاب وهو قوله : [من الكامل]

ـذا كتـــابُ هَـــواتِـــفِ الجِنّـــانِ وعَجيـــبِ مـــا يُحْكـــى عـــن الكُهَّـــانِ

ـــا يُبَشِّـــرُ بـــالنَّبـــيِّ مُحَمَّـــدٍ وَيَـــدُلُّ مِنْـــهُ بِـــواضِـــحِ البُـــرْهـــانِ

لَّفاته :

مكارم الأخلاق :

طُبع قسم منه في القاهرة ـ المطبعة السَّلفيّة سنة ١٣٥٠ هـ .

ومنه نسخة في القاهرة ، وأُخرى في تركيّا ، وجزء في الظّاهريّة .

وطبع بتحقيق الأُستاذ محمّد مطيع الحافظ المُنتقى من مَكارم الأخلاق خرائطيّ ، بخطِّ الحافظِ السِّلَفي وانتقائه . (دار الفكر بدمشق ١٩٨٦م) .

مساوىء الأَخلاق :

منه نسخة في الأُسكوريال ، وأُخرى في الظّاهريّة بخمسة أَجزاء .

اعتلال القلوب :

منه نسخة في القاهرة ، وأُخرى في تركيّا .

هواتفُ الجِنّان :

منه نسخةٌ فريدةٌ في الظّاهريّة ـ سيأتي وَصْفُها . وهو هذا الكتاب .

) الوافي بالوفيات ٢/ ٢٩٦ ـ ٢٩٧ .

١) ديوان الصنوبري ص ٥١٥ نقلاً عن تهذيب ابن عساكر ١/ ٤٥٦ ـ ٤٥٧ ، وانظر تاريخ دمشق لابن عساكر ٧/ ٢٠٧ .

٥ـ فضيلة الشكر .

طبع بدمشق بتحقيق الأُستاذ محمّد مطيع الحافظ عام ١٩٨٢ م عن نسختين في الظّاهريّة .

٦ـ قَمْعُ الحِرْصِ بالقَناعة :

ذكره ياقوت في معجم الأدباء ، والبغداديّ في هديّة العارفين .

٧ـ كتاب القُبور :

ذكره ياقوت في معجم الأُدباء ، والصَّفدي في الوافي .

٨ـ كتاب الأجواد ، ذكره ابن المُستوفي في تاريخ إِربل ١/ ٢٥٧ .

وصف النسخة :

لكتاب الهواتف نسخة فريدة في العالم ، هي من ذخائر دار الكتب الظّاهريّة بدمشق ، وتقع ضمن المجموع ٥٩ برقم ٣٧٩٥ . وتحتلُّ الصَّفحات ٧٢ ـ ٩٨ وعدد أوراقها ٢٧ ورقة ، إلاّ أَنَّ أَحدهم عمدَ إِلى ترقيم الصَّفحات ترقيماً حديثاً خاصّاً به بدأ بالرّقم(١) وانتهى إلى الرقم (٥٠) دون أن ينتبه إلى الخَرْم الموجود فيما بين الصَّفحتين ٤٩ ـ ٥٠ ، وأهملَ ترقيم صَفحات السَّماع .

ويغلبُ على الظَّنِّ أنَّ هذا الخرم لا يتعدَّى الورقة الواحدة من الأصل ، ذهب بنهاية الخبر (٢١) وسند وبداية الخبر (٢٢) .

ـ وهي نسخة كُتبت بخطٍّ مقروءٍ واضحٍ ، مساحتها ١٣ × ١٧,٥ سم . وفي كلِّ صفحة ١٥ ـ ١٦ سطراً ، وقد أَتت الرُّطوبةُ على الزّاوية اليُسرى السُّفليّة ، فأَضَرَّت ببعضها ، إِلاّ أَنَّها لم تذهب بالكتابة كُلِّياً .

ـ كتبها عبد الرَّحيم بن عبد الخالق بن محمّد بن هبة الله بن أبي هشام القُرَشي الشّافعي ، عفا الله عنه .

ـ وهي نسخة يبدو عليها أثرُ المُعارضة ، فقد جاء في آخرها : عُورض فصحَّ .

...عات النُّسخة :

...يبدو أنَّها كانت موضع عنايةِ العُلماء ، يتَداولونها ويتدارسونها فيما بينهم ، في ...ع الأُموي تارةً وفي سَفح قاسيون تارةً أُخرى .

...وكَثُرت السَّماعات كثرةً مُفرطةً ، فبعضَها مكتوبٌ في صَفحة العُنوان ، وبعضُها ...واشي الصَّفحات ، والقسم الأَكبر جاء في نِهاية الكتاب .

... وليس فيها ما يدلُّ على تاريخ ولا مكان كتابتها ، إلاَّ أنَّها تحمل خطَّ مُسند ... إسماعيل بن إبراهيم بن أَبي اليُسر شاكر بن عبد الله التَّنوخيّ ، المُتَوَفَّى عام ... هـ . فقد كتبَ بخطّه الجميل الجليل مرَّتين تحتَ السّماع : صحيحٌ هذا ، ... إسماعيل بن إبراهيم بن أَبي اليُسر شاكر بن سُليمان التَّنوخي الشّافعي ؛ الأُولى ...صفحة العنوان ، والثّانية على هامش ص ٤٨ من الأَصل .

...وأقدمُ سماعٍ تحملهُ النّسخة ، هو سماع عبد العزيز بن عبد المَلكِ (على صفحة ...ان) المتوفّى سنة ٦١٨هـ . فعلى هذا تكون النُّسخة مكتوبةً في بداية القرن ...ع الهجري بمدينة دمشق .

...وهي منقولة من نسخةٍ قرأَها وكتبَ سَماعها الحافظُ الكبير ابن عساكر عليّ بن ...ن بن هبة الله ، صاحب « تاريخ مدينة دمشق » (انظر السماع رقم ٧) .

...ام العلماء به :

...وبلغ من اهتمام العلماء بهذا الكتاب ، أنَّ ثلاثةً من كبار عُلمائنا توفَّروا على ...ه وتَضمينه كُلِّيّاً أَو جزئياً في مؤَلَّفاتهم ؛ كان أَوَّلهم الحافظ ابن عساكر المتوفّى ...٥٧١ هـ في مؤلفه العظيم « تاريخ مدينة دمشق » .

...وثانيهم هو الحافظ ابن كَثير ، المتوفّى سنة ٧٧٤ هـ في كتابه « البداية ...اية » .

...وثالثهم هو الحافظ ابن حَجَر العَسقلاني ، المتوفّى سنة ٨٥٢ هـ في كتابه ...صابة في تَمييز الصّحابة » .

إِلاّ أَنّ الفرقَ بينهم ، أَنّ الأَوّل والثّاني كانا يوردان الخبر كاملاً بسنده ، بينما كان الثّالث يورد السَّنَدَ وبداية الخبر ، ويَختصر الباقي .

إِلى جانب نُقولٍ أُخرى مُباشرة أَو غير مُباشرة ، أَشرتُ إِليها في تخريج الأَخبار .

متى أَلَّف الخَرائطيُّ كتاب الهواتف ؟ :

لا نعلمُ بالضَّبط زمنَ تأليف الكتاب ، وليس فيه ما يشير إِلى شيءٍ من هذا ، ولكنَّا نعلم أَنَّ المؤلِّف زار دمشق مرَّتين آخرهما عام ٣٢٥هـ ، ونعلم أنَّ رواة الكتاب دمشقيُّون ، وأَنَّ الرّاوي الأَوَّل للكتاب عن مؤلِّفه هو أَبو بكر محمّد بن أَحمد ابن عُثمان بن أَبي الحديد السُّلَمي المتوفّى عام ٤٠٥ هـ ، عن ستٍّ وتسعين سنة ، فيكون مولده سنة ٣٠٩هـ .

يستفاد من هذا أنَّ ابن أَبي الحديد سمع الكتاب من مؤلِّفه ، وعمرُه ستَّ عشرة سنة ، وتناقله عنه رواة دمشقيُّون .

فالخرائطيُّ دخل دمشق للمرَّةِ الأُولى في طريقه إلى مصر ، وهناك سمع من البَلَويّ وغيره ، ولمّا عاد صنّف الكتاب ، وعندما دخل دمشق للمرَّة الثّانية أَقرأ الكتاب ورواه عنه النّاس ؛ فالكتاب إِذن من مؤلَّفات ما بين الرِّحلتين ، أي قبل ٣٢٥هـ .

فكتاب الهواتف قرأَه أَبو بكر السُّلَمي على الخرائطيّ عام ٣٢٥ هـ كما سبق .

وقرأَه علىٰ السُّلَمي حَفيده أبو الحسن أَحمد بن عبد الواحد قبل عام ٤٠٥هـ .

وقرأَه على الحفيدِ أَبو الحسن عليّ السُّلَمي جمال الإسلام عام ٤٦٦هـ .

وقرأَهُ الخُشوعي على جَمال الإسلام عام ٥١٩هـ .

قال السّمعاني في « الأَنساب » (٥/ ٧٢) في ترجمة الخَرائطيّ : « له كتاب « هواتف الجانّ » كان يُروى بدمشق عالياً في أيّامنا ، ولم أَلحق الشّيخ الذي حدَّث به ، وهو أَبو الحسن علي بن المُسلم بن الشّهرزوري » .

وقرأه على الخُشوعي جماعة هم : عبد العزيز بن عبد المَلِك الشّيباني ، قّى عام ٦١٨هـ (شذرات ٥/ ٨١) .

وإبراهيم بن أبي اليُسر شاكر التَّنوخي ، المتوفَّى عام ٦٣٠هـ .(شذرات ١٣) .

وابنه إسماعيل بن إبراهيم بن أَبي اليُسر التّنوخي ، المتوفَّى عام هـ .(شذرات ٥/ ٣٣٨) .

وداود بن عُمر بن يوسف بن يَحيى ، المتوفَّى عام ٦٥٦هـ .(شذرات ٢٧) .

وأَخوه محمّد بن عُمر بن يوسف بن يحيى .

وعليّ بن أَحمد بن عبد الواحد بن البُخاري المَقْدسي ، المتوفَّى عام هـ .(شذرات ٥/ ٤١٤) .

فلقد كان لهذه النُّسخة شأنٌ وأيُّ شأن ، في القرن السّابع الهجريّ ، في الأوساط ميّة الدِّمشقيّة .

* * *

ـ وقد لاحظ الأُستاذ محمّد مطيع الحافظ ازدواجيّة التّأليف ـ إن صحَّت هذه ارة ـ لدى كلٍّ من ابن أَبي الدُّنيا (المتوفَّى سنة ٢٨١هـ) والخرائطيّ (المتوفّى ٣٢٧هـ) وقال : « ويعود الفضلُ في السَّبق لابن أَبي الدُّنيا[١١] » . ولم يفصِّل ل فيه ، ولعلّه اعتمد على أَقدميّة الوفاة .

أقول : وهناك شيءٌ آخر ؛ قال ابن تغري بردي في « النُّجوم الزّاهرة[١٢] » : وله أَبي الدُّنيا] التّصانيفُ الحِسانُ ، والنّاس بعدَه عِيالٌ عليه في الفُنون التي عها » . ومن بين هذه الفُنون مَوضوع هواتف الجانّ .

) مقدمة فضيلة الشكر للخرائطي بتحقيقه ص ٢٣ .
) النجوم الزاهرة ٣/ ٨٦ .

فالخرائطيُّ إِذن سار في مؤلَّفاته على نهج ابن أَبي الدُّنيا ، وعندما دخل دمشق في المرَّة الثّانية أَقرأَ مُصنّفاته . قال الخطيب[١٣] : « سكن الشّام ، وحدَّث بها ، فحصل حديثُه عند أَهلها » .

ولعلَّ هذا يفسِّر شيئاً من تلك الازدواجيَّة بين مؤلَّفاتهما ، فلكلٍّ منهما كتاب في الشكر ، ومَكارم الأخلاق ، وهَواتف الجانّ ، والقبور . . . .

منهج المؤلِّف :

ليس للكتاب مقدّمة تُساعد الدّارس على مَعرفة مَنهجه فيه ، ولكنّ العنوانَ وحدَه كافٍ للدّلالة على ذلك ، فقد كان عُنوان الكتاب بَيتين من الشِّعر :

هــذا كِتــابُ هَــواتــفِ الجِنَّــانِ   وعَجيــبِ مــا يُحْكــى عــن الكُهَّــانِ
مِمَّــا يُبَشِّــرُ بــالنَّبــيِّ مُحَمَّــدٍ   ويَــدُلُّ مِنْــهُ بِــواضِــحِ البُــرْهــانِ

فموضوعُ الكتاب إِذن هو : ما هَتَفَتْ بِهِ الجِنُّ أَو نَطَقَتْ به الكُهّان ، مُبَشِّرَةً بِمَبعثِ رسول الله ﷺ .

فعلى هذا يندرج الكتاب تحتَ عنوان : دلائل النُّبوّة ، ويمكننا أَن نَعتبره أَقدمَ كتاب في مَوضوعه يُنشر حتّى الآن .

* * *

الجنّ :

جاء في لسان العرب « جنن » .

« جنَّ الشيءَ يَجُنُّهُ جَنّاً : سَتَرَه ، وكلُّ شيءٍ سُتِرَ عنك فقد جُنَّ عنك ، وجَنَّهُ اللَّيلُ . . . وأَجَنَّهُ : سَتَرَهُ . وفي الحديث : جَنَّ عليه اللَّيلُ أَي سَتَرَهُ ، وبه سُمِّيَ الجِنُّ لاستِتارهم واخْتِفائهم عن الأَبْصارِ .

وقال الجَوهريّ : الجِنُّ خلافُ الإِنس ، والواحد جِنِّيٌّ ، سُمِّيت بذلك لأَنّها

---

(١٣) تاريخ بغداد ٢/ ١٤٠ .

ولا تُرى » .

وقال أبو البقاء الكَفَويّ في « الكُلّيّات » ٢/ ١٦٩ (ط . وزارة الثقافة بدمشق) :

الجنُّ : حَدَّهُ أبو عليّ ابن سينا ، بأنَّه حيوان هوائيٌّ يتشكَّل بأشكالٍ مختلفةٍ . .
ّ الكتاب وأَخبار الأنبياء على وُجود الجِنِّ ؛ وجمهورُ أَرباب المِلَل المصدِّقين
اء قد اعترفوا بوجوده ، واعترف به جمعٌ عظيمٌ من قدماء الفلاسفة أَيضاً ؛ ومن
مَعرفة بعجائب المقدورات وما خلق الله من السَّماوات والأَرض وما بينهما من
ئب والغرائب علمَ أَن خَلْقَ الجِنّ ممّا ليس بمُحالٍ بنفسه ، ولا القُدرة الأَزليّة
ةٌ عنه . . وغايةُ ما فيه وجودُ أَشخاصٍ بينَنا لا نراهُم ، وليس ذلك ممّا يَمنعُ
اهم ، وإِلاّ لزمَ منه امتناعُ وجودِ الملائكة والحَفَظَة الكاتبين ؛ وهو خلافُ
ِ المُسلمين وأَرباب الشَّرائع .

والجنُّ يقال على وَجهين : أَحدُهما للرُّوحانيِّن المُستترة عن الحواسِّ كلِّها ،
الإِنس .

والثاني : أَنّ الجنّ بعَضُ الرُّوحانيِّن ، وذلك أَنَّ الرُّوحانيِّن ثلاثة :
: وهم الملائكة . **وأَشرار** : وهم الشياطين . **وأَخيار وأَشرار** : وهم الجِنّ » .

اهن :

قال الشَّريف الجرجانيّ ، في « التّعريفات » ص ١٩٢ (ط . فلوجل) :
اهن : هو الذي يُخبرُ عن الكوائن في مُستقبَلِ الزّمان ، ويدَّعى معرفة الأَسرار
لعة عِلْمِ الغَيب » .

وقال الإمام ابن كثير في البداية والنهاية ٢/ ٣٠٧ : .

« أمّا الكُهّان من العرب فأَتَتهم به الشَّياطين من الجِنّ ، ممّا تسترق من السَّمع ،
ت وهي لا تُحْجَبُ عن ذلك بالقَذْف بالنُّجوم ، وكان الكاهن والكاهنة لا يزال
منهما بعض ذكرِ أُموره (رسول الله) ، ولا يُلقي العربُ لذلك فيه بالاً ، حتّى
الله تعالى ؛ ووقعَت تلك الأَمور التي كانوا يذكرون فعَرَفوها .

فلمّا تقارَبَ أَمرُ رسول الله ﷺ ، وحضر زمان مَبعثه ، حُجبت الشَّياطين عن

السَّمع ، وحِيل بينها وبين المَقاعد التي كانت تَقعُدُ لاستراقِ السَّمع فيها ، فرُموا بالنُّجوم ، فعَرفَت الشَّياطين أَنَّ ذلك لأمرٍ حدَث من أمر الله عزَّ وجلَّ ، وفي ذلك أَنزل الله على رسوله ﷺ : ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝١﴾[١٤] وقوله تعالى : ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾[١٥] .

الهواتف :

قال المسعودي في « مروج الذهب » ٢/ ٢٩٥ (ط . شارل بلا) .

« فأَمّا الهواتف ، فقد كانت كَثُرت في العرب واتَّصلت بديارهم ، وكان أكثرها أيّام مَولد النَّبيِّ ﷺ وفي أَوَّلية مبَعثه ، ومن حُكم الهاتف أَن يهتفَ بصوتٍ مَسموعٍ ، وجِسمٍ غيرِ مَرْئِيٍّ .

وقد تنازعَ النّاس في الهواتف والجانِّ ، فذكر فريقٌ أَنَّ ما تذكره العربُ وتُنبىءُ به من ذلك إِنَّما يعترضُ لها من قِبَلِ التَّوَحُّد في القِفار ، والتَّفَرُّد في الأَودية . . . لأَنَّ المُتفَرِّد في القِفار . . . مُستشعرٌ للمخاوفِ ، مُتوهِّمٌ للمَتالف ، مُتوَقِّعٌ للحُتوف . . . فيتوهَّم ما يَحكيه من هَتْف الهَواتف واعْتراضِ الجانِّ له » .

وآخر دعوانا أَن الحمدُ لله ربِّ العالمين .

وكتب

إبراهيم صالح

دمشق ١٠ رجب الفرد ١٤٠٤هـ

١٠ نيسان ١٩٨٤م

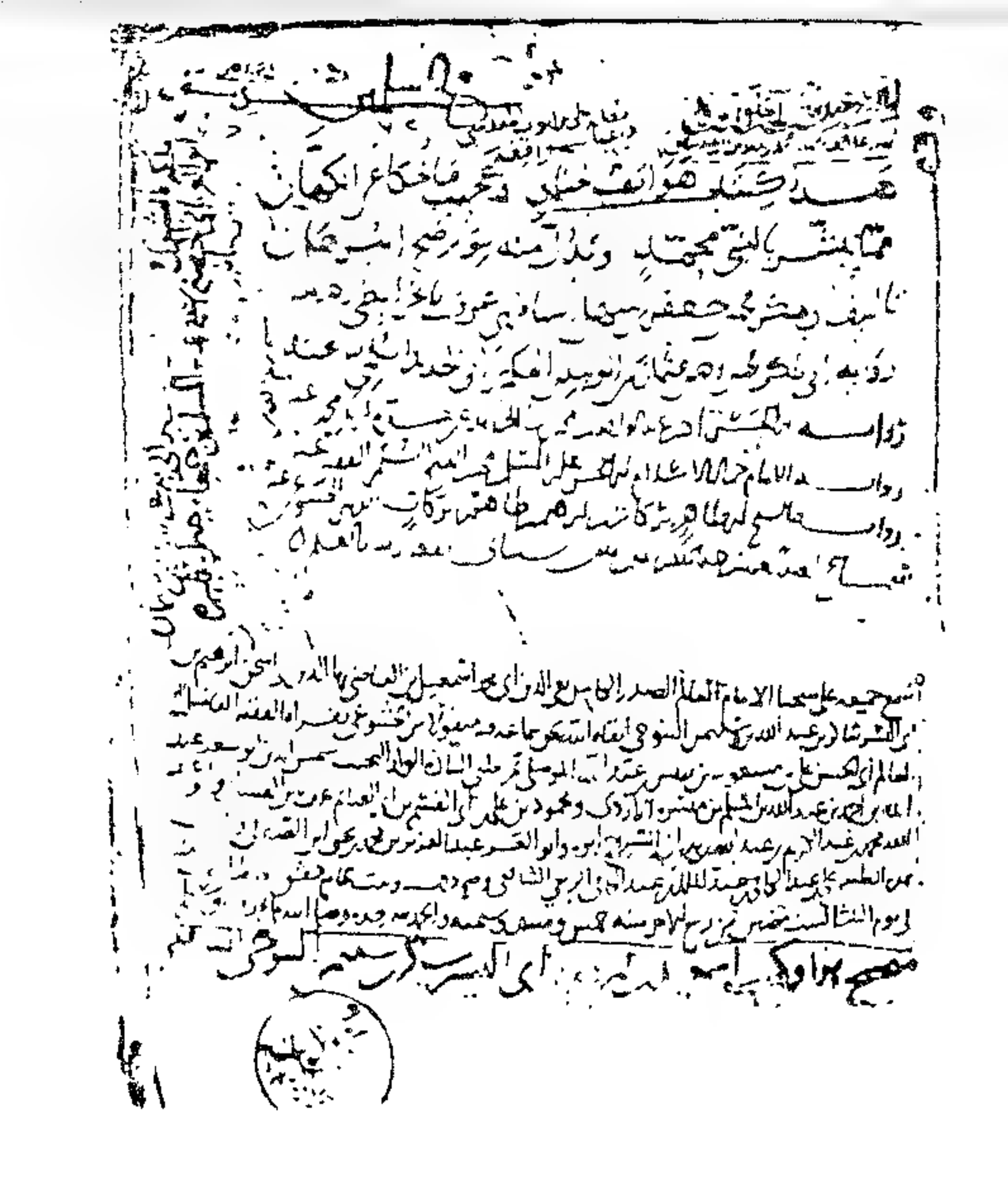
* * *

---

(١٤) سورة الجن ٧٢ : ١

(١٥) سورة الأحقاف ٤٦ : ٢٩





صفحة العنوان

بداية الكتاب

الصفحة الأخيرة وما قبلها، وبينهما الخرم



صفحة العنوان :

ـذا كتـابُ هَـواتـفِ الجِنَّـانِ وعَجيـبِ مـا يُحْكـى عـن الكُهَّـان
ـا يُبَشِّـرُ بـالنَّبـيِّ مُحَمَّـدٍ ويَـدُلُّ مِنْـهُ بِـواضـحِ البُـرْهـانِ

تأليف

ي بكر ، محمّد بن جعفر بن سَهْل السَّامَرِّيِّ ، عُرِفَ بالخَرائطيّ ، رحمه الله .

رواية

ي بكر ، محمّد بن أحمد بن عُثمان بن الوليد بن الحَكَم بن أَبي الحَديد السُّلَميّ
، ،

رواية

ي الحسن ، أَحمد بن عبد الواحد بن محمَّد بن أَبي الحديد ، عن جدِّه أَبي بكر
حمَّد عنه ،

رواية

مام جمال الإسلام أَبي الحسن ، عليّ بن المُسَلَّم بن محمّد بن الفَتح السُّلَميّ الفقيه
، ،

رواية

يخ أَبي طاهر ، بركات بن إبراهيم بن طاهر بن بَركات الفُرْشي الخُشوعي عنه ،

سماع

د العزيز بن عبد الملكِ بن عُثمان بن خليل الشَّيباني[1] ، نفعه الله بالعلم .

* * *

---

(1) أبو محمد عبد العزيز بن عبد الملك الشيباني الدمشقي الحافظ ، تكلّم فيه ابن النجار بعدم تحريره في الحديث ، وفقد في نيسابور لما دخلتها التتار بالسيف . عام ٦١٨هـ(شذرات الذهب ٥/ ٨١) .



[١] بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وسلَّم

أخبرنا الشَّيْخُ الثِّقةَ أَبو طاهر بَركات بن إِبراهيم بن طاهر القُرَشيّ الخُشوعي[١] ، رحمَهُ الله ، قِراءَةً عليه ، وأنا أَسمعُ ، في يوم الاثنين ، تاسع عشرين من ذي القعدة ، سنة ثلاثٍ وتسعين وخمسمئة ، قال :

أخبرنا الشيخ أَبو الحسن عليّ بن المُسَلَّم بن محمّد بن الفَتْح السُّلَميّ[٢] الفَقيه ، قراءة عليه[٢] ، وأنا أسمعُ ، في شوّال ، سنة تِسعَ عشرة وخمسمئة ، قال :

أخبرنا أَبو الحسن أَحمد بن عبد الواحد بن محمّد بن أحمد بن أَبي الحديد السُّلَميّ ، بقِراءتي عليه ، في ذي الحِجَّة ، سنة ستٍّ وستِّين وأَربعمئة ، قال :

أَنبا جَدِّي أَبو بكر محمّد بن أَحمد بن عُثمان السُّلَميّ[٣] ، قراءةً عليه ، قال :

أَنبأ أَبو بكر محمّد بن جعفر بن سَهْل السَّامَرِّيُّ الخَرائطيُّ ، قال :

---

(١) أبو طاهر بركات بن إبراهيم الخشوعي ، كان له سماعات عالية ، وإجازات تفرَّدَ بها ، وألحق الأصاغر بالأكابر ، وهو من بيت الحديث ، حدّث هو وأبوه وجدُّه ، سُمُّوا بالخشوعيين لأن جدَّه الأعلى كان يؤم بالناس فتوفي في المحراب ، فسُمي الخشوعي نسبةً إلى الخشوع ، توفي بدمشق سنة ٥٩٨ وقيل ٥٩٧ هـ . وقال ابن خلكان في نسبه : الخشوعي الدمشقي الجيروني القُرشي الرّفاء الأَنماطي ؛ ثم قال : القُرشي بضم الفاء وسكون الراء وبعدها شين مثلثة ـ نسبة إلى بيع الفرش . (وفيات الأعيان ١/ ٢٦٩ ، الوافي بالوفيات ١٠/ ١١٧ ، العبر ٤/ ٣٠٢ ، شذرات الذهب ٤/ ٣٣٥) .

(٢ـ٢) مستدرك في الهامش .

(٣) أبو بكر محمد بن أحمد بن عثمان السُّلمي ، مسند دمشق العدل ، سمع وروىٰ ، كان ثقة مأموناً ، توفي سنة ٤٠٥هـ . عن ست وتسعين سنة . (تذكرة الحفاظ للذهبي ٣/ ١٠٦٣ ، الوافي بالوفيات ٢/ ٦٠ .

١ * ثنا إبراهيم بن هانىء النَّيسابوريّ[١] ، قال : ثنا عبد الله بن صالح[٢] ، عن معاوية بن صالح[٣] ، عن أَبي الزّاهريَّة[٤] ، عنْ جُبَيْر بن نُفَيْر[٥] ، عنْ أَبي ثَعْلَبَة[٦] ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « الجِنُّ على ثلاثةِ أَصنافٍ : صِنْفٍ لهم أَجنحةٌ يَطيرون في الهواءِ ، وصِنْفٍ حَيّات وكِلاب ، وصِنْفٍ يَحُلُّون ويَظْعَنون » .

* * *

---

١ (*) الحديث : أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٤٥٦ بسنده ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ، ووافقه الذهبي ؛ وقال الإمام ابن كثير في تفسيره ٣/ ٥٢٨ : رَفْعُهُ غريب جدّاً .

(١) أبو إسحاق ، إبراهيم بن هانىء النيسابوري ، كان أحد الأبدال ، نزيل بغداد ، ثقة صدوق . (الجرح والتعديل ١/ ١/ ١٤٤ ، تاريخ بغداد ٦/ ٢٠٤) .

(٢) أبو صالح ، عبد الله بن صالح ، كاتب الليث بن سعد ، قال أبو زرعة : كان حسن الحديث ، وقال أبو حاتم : مصري صدوق أمين ما علمته . توفي سنة ٢٢٣هـ (الجرح والتعديل ٢/ ٢/ ٨٦ ، تهذيب التهذيب ٥/ ٢٥٦ ، ميزان الاعتدال ٢/ ٤٤٠) .

(٣) معاوية بن صالح الحضرمي الحمصي ، أبو عمرو ، قاضي الأندلس ، وثقه أحمد وأبو زرعة وغيرهما ، وليَّنه ابن معين ، قال ابن عدي : هو عندي صدوق . توفي سنة ١٥٨هـ .(طبقات ابن سعد ٧/ ٥٢١ ، تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٠٩ ، ميزان الاعتدال٤/ ١٣٥) .

(٤) أبو الزاهرية ، حُدير بن كُريب الحضرمي الحمصي ، وثقه ابن معين والنَّسائي ، وقال ابن سعد : وكان ثقة إن شاء الله ، كثير الحديث . توفي سنة ١٢٩ هـ .(طبقات ابن سعد ٧/ ٤٥٠ ، تهذيب التهذيب ٢/ ٢١٨) .

(٥) جبير بن نُفير بن مالك ، أسلم في خلافة أبي بكر ، قال أبو حاتم ، ثقة من كبار تابعي أهل الشام ، وقال أبو زرعة : ثقة . وقال ابن سعد : كان ثقة فيما يروي من الحديث .(الجرح والتعديل ١/ ١/ ٥١٢ ، تهذيب التهذيب ٢/ ٦٤) .

(٦) أبو ثعلبة الخُشني ، اختلف في اسمه واسم أبيه اختلافاً كثيراً ، روى عن النبي ﷺ وعن معاذ ابن جبل وأبي عبيدة بن الجراح ، توفي سنة ٧٥هـ .(الإصابة ٤/ ٢٩ ، الاستيعاب (على هامش الإصابة) ٤/ ٢٧ ، تهذيب التهذيب ١٢/ ٤٩ ، تاريخ داريّا ص٥٨) .

* حدَّثنا عبد الله بن محمّد البَلوي[1] ، قال : ثنا عُمارة بن زَيد[2] ، قال :
ثني أَبو البَخْتَريّ[3] وَهب بن وَهْب[4] ، قال : حدَّثني محمّد بن إسحق[5] ، عن
ى بن عبد الله[6] بن الحارث[7] ، عن أَبيه، قال: حدَّثني سَلمان الفارسيّ ، قال:

كُنّا [٢] مع النَّبيّ ﷺ في مَسجده في يومٍ مَطيرٍ ، ذي سَحائبَ ورياحٍ ، ونحن
قُّون حوله ، فسمعنا صَوتاً لا نَرى شَخصَه ، وهو يقول : السَّلامُ عليكَ
رسولَ الله . فرَدَّ عليه السَّلامَ ، وقال : « ردُّوا على أَخيكمُ السَّلامَ » . قال :
دنا عليه . فقال رسول الله ﷺ : « مَنْ أَنت ؟» قال : أَنا عُرْفُطة بن شِمْراخ[8] ،
د بني نَجاح ، أَتيتكُ يا رسولَ الله مُسْلِماً .

فقال له النَّبيّ ﷺ : « مرحباً بكَ يا عُرْفُطة ، اظهر لنا ـ رَحمكَ الله ـ في
ورتكَ » .

(*) أورد الإمام ابن حجر هذا الخبر في الإصابة ٢/ ٤٧٥ ملخصاً عن هواتف الخرائطي ؛ ومختصر تاريخ دمشق ١٧/ ٣٨٦ .

(١) عبد الله بن محمد البلوي ، قال الدارقطني : يضع الحديث .(لسان الميزان٣/ ٣٣٨) .

(٢) عُمارة بن زيد ، قال الأزدي : كان يضع الحديث . (لسان الميزان٤/ ٢٧٨) .

(٣) في هامش الأصل : أبو البختري كذاب وضاع .

(٤) أبو البختري وهب بن وهب بن وهب ، قدم بغداد فولاه هارون القضاء ، ثم عزله ، كان ضعيفاً في الحديث ، قال أحمد بن حنبل : كان كذاباً يضع الحديث ، وقال ابن حجر في الإصابة ٢/ ٤٧٥ : القاضي المعروف المشهور بالضعف الشديد . (الجرح والتعديل ٤/ ٢/ ٢٥ ، المعارف ص ٥١٦ ، الإكمال ١/ ٤٦٠) .

(٥) محمد بن اسحق بن يسار ، أبو عبد الله المطّلبي مولاهم ، نزيل العراق ، صاحب السيرة ، قال ابن معين : كان ثقة وكان حسن الحديث .(تهذيب التهذيب ٩/ ٣٨ ، وفيات الأعيان ٤/ ٢٧٦ ، وفيه مصادر ترجمته) .

(٦) في الأصل : عبيد الله .

(٧) يحيى بن عبد الله بن الحارث الجابر ، ويقال : المجبّر التيمي البكري مولاهم ، كان يجبر الأعضاء ، قال ابن معين وأبو حاتم والنَّسائي : ضعيف . (الجرح والتعديل ٤/ ٢/ ١٦٠ ، تهذيب التهذيب ١١/ ٢٣٨) .

(٨) ترجمته في الإصابة ٢/ ٤٧٥ .

قال سَلمان : فظهر لنا شَيْخٌ أَزَبٌ[٩] أَشْعَرُ ، قد لَبِسَ وَجْهَهُ شَعْرٌ غليظٌ مُتكاثفٌ قد واراهُ ، وإِذا عَيناهُ مَشقوقتان طولاً ، ولهُ فمٌ في صَدرِهِ ، فيهِ أَنيابٌ باديةٌ طِوالٌ ، وإذا لهُ في مَوضع الأظفْارِ من بين يَديهِ مَخالبُ كمَخالبِ السِّباع ، فلمّا رأيناهُ اقشعرَّت جُلودُنا ، ودَنونا من النَّبيِّ ﷺ .

فقال الشّيخ : يا نَبيّ الله ، ابعثْ معي مَن يدعو جَماعةَ قومي إِلى الإسلامِ ، وأَنا أَرُدُّهُ إِليكَ سالماً إِن شاءَ الله .

فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : « أَيُّكم يقومُ فَيُبَلِّغُ الجنَّ عنِّي ، ولهُ عليَّ الجنَّةَ » . فما قام أحد .

وقال الثّانية والثّالثة ، فما قامَ أَحدٌ .

فقال عليٌّ كرَّم الله وَجهه [٣] : أَنا يا رسول الله .

فالتفتَ النَّبيُّ ﷺ إِلى الشَّيخ ، فقال : « وافِني إِلى الحَرَّةِ[١٠] ، في هذه اللَّيلة ، أَبْعَثْ معكَ رجلاً ، يَفْصِلُ بِحُكْمي ، ويَنْطِقُ بِلِساني ، ويُبَلِّغُ الجِنّ عنّي » .

قال سَلمان : فغاب الشَّيخُ ، وأَقمنا يَومنا ، فلمّا صلّى النَّبيُّ ﷺ العِشاء الآخرة ، وانصرفَ النّاسُ من المَسجِدِ[١١] ، قال : « يا سَلمان سِر معي » . فخرجتُ معهُ ، وعليٌّ بين يديهِ ، حتّى أَتينا الحَرَّةَ .

فإِذا الشَّيخُ على بَعيرٍ كالشّاةِ ، وإِذا بعيرٌ آخر على ارتفاع الفَرَسِ ، فحملَ عليه رسول الله ﷺ عليّاً ، وحَملني خلفَه ، وشدَّ وَسَطي إِلى وسطِهِ بعِمامة ، وعَصَّبَ عَينيَّ ؛ وقال : « يا سَلمان ، لا تَفْتَحَنَّ عَينيك حتّى تَسمعَ عَليّاً يؤذِّنُ ، ولا يَروعك ما تسمعُ ، فإِنَّكَ آمِنٌ إِن شاء الله » . ثم أَوصى عليّاً بِما أَحبَّ أَن يوصيَهُ ، ثم

---

(٩) الأزبّ : وهو كثرة شَعر الذراعين والحاجبين والعينين . (اللسان « زبب » ٣/ ١٨٠١ط . دار المعارف)

(١٠) الحرّة : أرض ذات حجارة سودٍ نخرة ، كأنها احرقت بالنار ، وللمدينة حرتان . (معجم البلدان ٢/ ٢٤٥) .

(١١) في هامش الأصل : مسجده .

: « سِيروا ، ولا قوَّةَ إلاّ بالله » .

فثارَ البعيرُ سائراً يَدِفُّ كدَفيفِ النَّعام ، وعليٌّ يَتلو القُرآن ؛ فسِرنا ليلَتنا حتّى إذا الفجرُ أَذَّنَ عليٌّ ، وأَناخَ البعيرَ ، وقال : انزل يا سَلمان ؛ فَحَلَلْتُ عينيّ ت ، فإذا أَرضٌ قَوارءُ ، لا ماءَ ولا شَجر ، ولا عَودَ ولا حَجَر ؛ فلمّا بان ـر ، أَقام عليٌّ الصَّلاةَ ، وتَقَدَّمَ وصلّى بنا أَنا والشَّيخ ، ولا أَزالُ أَسمعُ نّ [٤] حتّى إذا سَلَّمَ عليٌّ التفتَ ، فإذا خَلْقٌ عظيمٌ ، لا يُسْمِعهم إلاّ الخَطيبُ تُ الجَهيرُ ، فأَقام عليٌّ يُسَبِّح رَبَّه ، حتّى طلعتِ الشَّمسُ ، ثم قام فيهم خطيباً ، بيهم ، فاعترضَهُ منهم مَرَدَةٌ ، فأَقبل عليٌّ عليهم ، فقال : أَبِالَحقِّ تُكَذِّبون ، وعن أن تَصْدِفون ، وبآياتِ الله تَجْحدون ؟ .

ثم رفع طَرْفَهُ إلى السَّماءِ فقال : بِالكلمة العُظمى ، والأَسْماءِ الحُسنى ، زائمِ الكُبرى ، والحَيِّ القَيُّوم ، مُحْيي المَوتى ، ورَبِّ الأرضِ والسَّماءِ ؛ رَسَة الجِنِّ ، ورَصَدَةَ الشّياطين ، خُدّام اللهِ الشَّرْهَباليّين[١٢] ، ذوي الأَرواحِ هرة ؛ اهبِطوا بالجَمرةِ التي لا تُطفأُ ، والشِّهابِ الثّاقبِ ، والشَّواظِ المُحرقِ ، حـاسِ القـاتِـلِ ، بِـ﴿ الٓمٓصٓ ﴾[١٣] ، ﴿ وَالذَّارِيَاتِ ﴾[١٤] ، وَ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾[١٥] لواسين[١٦] ، وَ﴿ يسٓ ﴾[١٧] ، و﴿ نٓ وَالقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾[١٨] ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾[١٩] الطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ ﴾[٢٠] .

) كذا في الأصل . ولعلها من قولهم : هيا شراهيا ، بمعنى يا حي يا قيوم بالعبرانية . (اللسان« شره » ٤/ ٢٢٥٢) .

) سورة الأعراف ٧ : ١ .

) سورة الذاريات٥١ : ١ .

) سورة مريم ١٩ : ١ .

) سورة النمل ٢٧ : ١ ، سورة الشعراء ٢٦ : ١ ، سورة القصص ٢٨ : ١ .

) سورة يس ٣٦ : ١ .

) سورة القلم ٦٨ : ١ .

) سورة النجم ٥٣ : ١ .

) سورة الطور ٥٢ : ١ـ٤ .

والأَقسامِ والأحكامِ ، ومَواقعِ النُّجومِ ؛ لَمَا أَسرعتُمِ الانحدارِ إِلى المَرَدَةِ المُتولِّعين[21] المُتكَبِّرين ، الجاحِدين لآياتِ ربِّ العالَمين .

قال سَلمان : فَحَسَسْتُ[22] الأَرض من تَحتي تَرتعدُ ، وتَعبثُ[23] في الهواء هُبوباً شديداً ، ثم نَزَلَت نارٌ من السَّماءِ صَعِقَ لها كُلُّ [٥] مَن رآها من الجِنِّ ، وخَرَّت على وَجوهها مَغْشِيّاً عليها ، وخَررتُ أنا على وَجهي ، ثم أَفقتُ فإِذا دخانٌ يَفورُ من الأَرض ، يَحولُ بيني وبينَ النَّظرِ إِلى عَبَثَةِ المَرَدَةِ من الجِنّ ، فأَقام الدُّخان طويلاً بالأَرض .

قال سَلمان : فصاحَ بهم عليّ : ارفَعوا رُؤوسكم ، فقد أَهْلَكَ الله الظّالمين ؛ ثم عادَ إلى خُطبتِهِ ، فقال : يا مَعشر الجنِّ والشّياطينِ والغِيلانِ ، وبني شِمراخ ، وآل نجاح ، وسُكّانَ الآجامِ والرِّمالِ والأَقفارِ ، وجَميعَ شياطين البُلدان .

اعلموا أنَّ الأَرضَ قد مُلِئَت عَدْلاً ، كما كانت مَملوءة جُوراً ؛ هذا هو الحقُّ ﴿ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾[24] .

قال سَلمان : فعجبَت الجِنُّ لِعلْمِهِ ، وانْقادوا مُذْعنين له ، وقالوا : آمَنّا بالله وبرسوله ، وبِرَسول رسوله ، لا نكذِّب وأَنت الصادق والمُصَدَّقُ .

قال سَلمان : فانصرفْنا في اللَّيل على البَعير الذي كُنّا عليه ، وشَدَّ عليٌّ وَسَطي إلى وَسَطه ، وقال : اغْصِبْ عَينَيكَ ، واذْكر الله في نَفْسك .

وسِرْنا يَدِفُّ بنا البعَيرُ دفيفاً[25] ، والشَّيخُ الذي قَدِمَ على رسول الله ﷺ أَمامنا ،

---

(٢١) وَلَعَ وَلْعاً وَوَلَعاناً ، إذا كذب (اللسان « ولع » ٦/٤٩١٦) .

(٢٢) فوق ا للفظة في الأصل إشارة تضبيب . وهي صحيحة . قال في المصباح المنير « حسس ١/١٨٦ » : « أحسَّ الرجل الشيء إحساساً : علم به ، وحسستُ به من باب قتل لغة فيه . . . ويتعدى بنفسه فيقال : حسستُ الخبرَ ، وأصل الاحساس الإبصار ، ثم استعمل في الوجدان والعلم بأية حاسة كانت » .

(٢٣) كذا في الأصل ، وفوق لفظة الهواء إشارة صح .

(٢٤) سورة يونس ١٠ : ٣٢ .

(٢٥) أي يسير بهم سيراً ليناً . (اللسان « دفف » ٢/١٣٩٦) .

قَدِمْنا الحَرَّةَ ، وذلك قبل طُلوع الفَجر ، فنزلَ عليٌّ ونزلتُ ، وسَرَّحَ البعيرَ
، ودخَلنا المدينةَ فصَلَّينا الغداةَ مع النَّبيِّ ﷺ ، فلمّا سَلَّم [٦] رآنا ، فقال
: « كيف رأيتَ القَومَ ؟ » قال : أَجابوا وأَذْعَنوا .

وقصَّ عليه خَبَرهم . فقال رسول الله : « أَمَا إِنَّهم لا يزالون لكَ هائِبين إِلى يوم
ة » .

* * *

حدَّثنا أَبو موسى عِمران بن موسى المُؤَذِّن(١) ، قال : ثنا محمَّد بن عمران [بن
د بن عبد الرَّحمن] بن أَبي ليلى(٢) ، قال : ثنا سعيد بن عُبيد الله الوصافي(٣) ،
بيه ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ(٤) ، قال :

) نقل الخبر بسنده ونصه الإمام ابن كثير في البداية والنهاية ٢/ ٣٣٥ ـ ٣٣٦ ، وذكره مختصراً من طريق الباقر ، الإمام ابن حجر في الإصابة ٢/ ٩٦ ، والاستيعاب ٢/ ١٢٣ ، وللحديث طرق أخرىٰ في البداية ٢/ ٣٣٢ ، ودلائل النبوة لأبي نعيم ص٣١ ـ ٣٢ ودلائل البيهقي ٢/ ٢٩ ـ ٣٤ (ط. عبد الرحمن عثمان) . والغيث المسجم للصفدي ١/ ٣٢ ـ ٣٣ ، والسيرة ١/ ٢٠٩ ـ ٢١١ وأعلام النبوة للماوردي ص١٤٧ . والجليس والأنيس للمعافىٰ ٢/ ٦٧ ، ومختصر تاريخ دمشق ١٠/ ٢١١ ، والمنتظم ٢/ ٣٤٣ وذيل تاريخ بغداد ٤/ ٢٠١ .

لعله أبو موسىٰ عمران بن موسىٰ الطرسوسي ، قال عنه أبو حاتم : صدوق ثقة . (الجرح والتعديل ٣/ ١/ ٣٠٦) .

محمد بن عمران بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ ، قال عنه أبو حاتم : كوفي صدوق ، وقال مسلمة بن قاسم : ثقة . (الجرح والتعديل ٤/ ١/ ٤١ ، تهذيب التهذيب ٩/ ٣٨١) .

سعيد بن عبيد الله بن الوليد الوصافي ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وضعفه أبو حاتم . (الجرح والتعديل ٢/ ١/ ٣٨ ، لسان الميزان ٣/ ٣٧) .

محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، أبو جعفر الباقر ، قال ابن سعد : كان ثقة كثير الحديث ، وقال العجلي : مدني تابعي ثقة ، توفي سنة ١١٤هـ . (الوافي بالوفيات ٤/ ١٠٢ ، تهذيب التهذيب ٩/ ٣٥٠) .

دخلَ سَوادُ بن قاربِ السَّدوسيُّ[٥] على عُمر بن الخطّاب ، فقال : نَشَدْتُكَ بالله يا سَوادَ بن قارب ؛ هل تحسُّ اليومَ من كَهانتك شيئاً ؟ .

فقال : سُبحان الله يا أَمير المؤمنين ! ما استقبلتَ أحداً من جُلسائكَ بمثلِ ما استقْبلتَني به . قال : سُبحان الله يا سواد ! ما كنّا عليه من شِركنا أَعْظَمُ مِمّا كنتَ عليه من كَهانتك ، والله يا سَواد لقد بَلَغَني عنك حديثٌ إِنَّهَ لَعَجَبٌ من العَجَب .

قال : إي والله يا أميرَ المؤمنين ، إِنَّه لَعَجَبٌ من العَجَبَ . قال : فحدِّثينه .

قال : كنتُ كاهِناً في الجاهليّة ، فبينا أَنا ذات ليلةٍ نائمٌ إذ أتاني نَجِيّي ، فضَربني برِجله ، ثم قال : يا سَواد ! اسمعْ أَقلْ لكَ . قلت : هات . قال : [من السريع]

عَجِبْتُ لِلْجِنِّ وإِيْجاسِها ... ورَحْلِها العِيْسَ بأَحْلاسِها[٦]
تَهْوَى[٧]إلى مَكَّةَ تَبْغى الهُدى ... ما مُؤْمِنُوها مِثْلُ أَرْجاسِها
[٧]فارْحَلْ إلى الصَّفوَةِ من هاشِمٍ ... واسْمُ بِعَيْنَيْكَ إِلى راسِها

قال : فنمِتُ ، ولم أَحفلْ بقولهِ شيئاً .

فلمّا كانت اللَّيلة الثّانية ، أَتاني فضَربني برِجله ، ثم قال : قُمْ يا سَواد ، اسمعْ أَقُلْ لكَ . قلتُ : هاتِ . قال :[من السريع]

عَجِبْتُ لِلْجِنِّ وتَطْلابِها ... وَرَحْلِها العِيْسَ بأَقْتابِها
تَهْوي إلى مَكّةَ تَبْغي الهُدى ... ما صادِقو الجِنِّ كَكَذّابِها
فارْحَلْ إلى الصَّفْوَةِ من هاشِمٍ ... لَيْسَ المَقاديمُ كأَذْنابِها

---

(٥) سواد بن قارب السدوسي أو الدوسي ، له صحبة . (الإصابة ٢/ ٩٦ ، الاستيعاب ٢/ ١٢٣) .

(٦) الوجْس : الفزع يقع في القلب أو في السمع من صوت أو غير ذلك ، وأَوجست الأذن وتوجست سمعت حسّاً . (اللسان « وجس » ٦/ ٤٧٧٢) . وروايته في الإصابة . وإِرجاسها ، وفي دلائل أبي نعيم : وتجساسها ، وفي ابن كثير : وأنجاسها ، وفي نسخة منه : وإِيجاسها .

(٧) في الأصل : تبغي . وفي هامش الأصل : خ تهوي . وأثبت ما في الهامش والمصادر .

قال : فحرَّكَ قولُه منِّي ونمتُ .

فلمّا كانت اللَّيلة الثّالثة ، أتاني فضَربني برِجله ، ثم قال : يا سَوادُ ، أتعقلُ أم
[تع]قلُ ؟ قلتُ : وماذاكَ ؟ قال : قد ظهرَ بمَكَّة نَبيٌّ ، يَدعو إلى عِبادةِ رَبّه ، فالْحَقْ
[به و]اسمعْ أَقلْ لكَ . قلتُ : هات . قال :[من السريع]

[عجب]ـتُ لِلْجِـنِّ وأَخْبـارِهـا ... ورَحْلِها العِيْـسَ بـأَكْـوارِهـا[8]

[تَهْ]وِي إِلـى مَكَّـةَ تَبْغـي الهُـدى ... مـا مُـؤْمِنـوهـا مِثْـلُ كُفّـارِهـا[9]

[فارْ]حَـلْ إِلـى الصَّفْـوَةِ مـن هـاشِـمٍ ... بَيْـنَ رَوابيهـا وأَحْبـارِهـا[10]

قال : فعَلِمْتُ أَنَّ الله عزّ وجلَّ قد أرادَ بي خيراً .

فقُمتُ إلى بُردةٍ لي فَفَتَقْتُها ، ولَبستُها ، ووضعتُ رِجلي في غَرْزِ رِكابِ النّاقة ،
[حتى] [8] انتهيتُ إلى النَّبيِّ ﷺ ، فأَسْلَمْتُ وأخبرتُه الخَبرَ . قال : « إذا اجتمعَ
[الم]سلمون فأَخبرْهم » .

[قال :] فلمّا اجتمعَ النّاسُ قمتُ فقلتُ :[من الطويل]

[أت]انـي نَجِيِّـي بَعْـدَ هَـدْءٍ ورَقْـدَةٍ ... ولـم يَـكُ فيمـا قَـد بَلَـوْتُ بِكـاذِب

[ث]لاثَ ليَـالٍ قَـوْلُـهُ كُـلَّ لَيْلَـةٍ : ... أَتـاكَ رَسـولٌ مـن لُـؤَيِّ بـنِ غـالـبِ

[فش]مَّرْتُ عـن ذَيْلـي الإِزارَ وَوَسَّطَـتْ ... بي الدِّعْلِبُ الوَجْناءُ غُبْرَ السَّباسِبِ

[فأع]لَـمُ أَنّ اللهَ لا ربَّ غَيْـرُهُ ... وأَنَّـكَ مـأمـونٌ علـى كُـلِّ غـائِـب

[وأن]ـكَ أَدْنـى المُـؤمنيـنَ وَسيلـةً ... إِلـى اللهِ يـا بْـنَ الأَكْـرَميـنَ الأَطـايِـبِ

[فم]رْنـا بِمـا يـأْتيـكَ يـا خَيْـرَ مُـرْسَلٍ ... وإِنْ كـان فيمـا جـاءَ شَيْـبُ الـذَّوائِب

[و]كُـنْ لـي شَفيعـاً يـومَ لا ذو شَفـاعـةٍ ... سِواكَ بِمُغْنٍ عن سَوادِ بن قارِب[11]]

قال : فَسُرَّ المُسلمونَ بذلك .

---

(8) روايته عند ابن كثير : عجبت للجن وتنفارها × .

(9) روايته عند ابن كثير : × ما مؤمنو الجن ككفارها .

(10) كذا في الأصل ، وفوق اللفظة إشارة تضبيب . والصواب : وأحجارها . كما في البداية .

(11) زيادة من المصادر ، وبه تمام الأبيات ، ويروىٰ : . . . × بمغن فتيلاً عن سواد بن قارب .

فقال عُمر : هل تُحِسُّ اليوم مِنها بشَيءٍ ؟ قال : أَمّا مُذْ عَلَّمني الله القُرآن فلا .

* * *

٤ * حدَّثنا عبد الله بن محمّد البَلَويّ ، بمِصر ، قال : ثنا عُمارة بن زيد ، حدَّثني عيسى بن يزيد[١] ، عن صالح بن كَيسان[٢] ، عَمَّن حدَّثه ، عن مِرداس بن قيس الدَّوْسيّ[٣] ، قال :

حَضرتُ النَّبيَّ ﷺ ، وقد ذُكِرت عنده الكَهانَةُ ، وما كان من تَعبيرها عند مَخرجِهِ . فقلتُ : يا رسولَ الله ، قد كان عندنا من ذلكَ شيءٌ ؛ أُخبرُكَ أَنَّ جاريةً منّا يقال لها خَلصَة ، لم نَعلمْ عليها إلاّ خيراً ، إذ جاءَتنا [٩] فقالت : يا مَعشر دَوْسٍ ، العَجَبَ العَجَبَ لِمَا أَصابني ! هل عَلمتم إلا خيراً ؟ قلنا : وما ذاك ؟ قالت : إنّي لَفي غَنَمي ، إذ غَشِيَتْني ظُلْمَةٌ ، وَوَجَدْتُ كَحِسِّ الرَّجل مع المَرأَة ، فقد خَشيتُ أَن أَكون قد حَبِلْتُ .

حتى إذا دَنت وِلادتها ، وضَعَت غُلاماً أَغْضَفَ[٤] ، له أُذنان كأُذُنَي الكَلب ، فمكثَ فينا حتّى إنَّه ليلعبُ مع الغِلمان ، إذ وَثَبَ وَثْبَةً ، وأَلقى إِزارَهُ ، وصاح بأعلى

---

٤ (*) نقل الخبر بسنده ونصّه الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق ـ السيرة النبوية ١/ ٣٦٥ ، والإمام ابن كثير في البداية والنهاية ٢/ ٣٣٩ ـ ٣٤٠ ، ونقله الإمام ابن حجر مختصراً في الإصابة ٣/ ٣٩٩ عن الهواتف ؛ وهو في أمالي ابن دريد ١٢٢ .

(١) عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب الليثي المدني ، كان اخبارياً علاّمة نسّابة ، لكن حديثه واهٍ . قال خلف الأحمر : كان يضع الحديث ، وقال البخاري وغيره : منكر الحديث . وقال أبو حاتم : منكر الحديث . (الجرح والتعديل ٣/ ١/ ٢٩١ ، لسان الميزان ٤/ ٤٠٨ ، تاريخ بغداد ١١/ ١٤٨) .

(٢) صالح بن كيسان ، مولى بني غفار ، أحد الثقات العلماء ، رُمي بالقدر ، ولم يصح عنه ذلك ، قال عنه ابن معين : ثقة ، وقال أبو حاتم : ثقة يعد في التابعين . (الجرح والتعديل ٢/ ١/ ٤١٠ ، ميزان الاعتدال ٢/ ٢٩٩ ، تهذيب التهذيب ٤/ ٣٩٩) .

(٣) ترجمته في الإصابة ٣/ ٣٩٩ نقلاً عن هواتف الخرائطي .

(٤) قال الليث : الأغضف من السباع : الذي تكسرَ أعلى أُذنه واسترخى أصله . (اللسان « غضف » ٥/ ٣٢٦٧) .

ه ، وجَعل يقولُ : يا وَيْلَه يا وَيْلَه ، يا عَوْلَه يا عَوْلَه ، يا ويل غَنْم ، ويا ويلَ
، من قابِس النّار :[من الرجز]

ـــلُ واللهِ وَراءَ العَقَبَـــــــهْ   فِيْهِـــنَّ فِتْيـــانٌ حِســـانٌ نَجَبَـــهْ

قال : فَرَكِبْنا وأَخذنا الأَداةَ ، وقُلنا : وَيلك ، ما ترى ؟ قال : هل من جاريةٍ
ثٍ ؟ قُلنا : ومَن لنا بها ؟ فقال شَيخٌ منّا : هي واللهِ عِندي ، عَفيفةُ الأمِّ ؛ فقلنا :
لها ؛ وأتى بالجارية ، وطَلَع الجَبَلَ ، وقال للجارية : اطْرحي ثوبكِ ، واخْرُجي
جوههم .

وقال للقَوم : اتْبَعوا أَثَرَها . وصاح برَجُلٍ مِنّا يُقال له : أَحمر بن حابِس ،
: يا أَحمر بن حابِس ، عليكَ أَوَّلَ فارسٍ .

فحمل أَحمرُ ، فطَعن أَوَّل فارسٍ ، فصَرعه ، وانهزموا ، وغَنِمناهم .

قال[٥] : فابْتنَيْنَا عليه بَيْتاً وسَمَّيناه : ذا الخَلصَة . وكان لا يقول لنا شيئاً إلاّ كان
] كما يقولُ ؛ حتّى إذا كان مبَعثك يا رسول الله ، قال لنا يوماً : يا مَعشر
ن ،نَزَلت بَنو الحارث بن كعب ، فاركبوا ؛ فركبنا ، فقال لنا : اكدُسوا الخَيْل
ساً ، واحْشوا القومَ رَمْساً ، القَوْهُم[٦] غُدَيّة ، واشْرَبوا الخَمْرَ عَشِيَّة .

قال : فلَقيناهم فهَزمونا وفَضحونا . فرجَعنا إليه فقُلنا : ما حالك ؟ وما الذي
تَ بنا ؟ فنظرنا إِليه وقد احْمَرَّت عَيناه ، وابْيَضَّت[٧] أُذُناه ، وانزمَّ غَضَباً ، حتّى
أن يَنفطرَ ، وقام . فركبنا واغْتَفرنا هذه له .

ومَكثنا بعد ذلك حيناً ، ثم دعانا ، فقال : هل لكم في غَزوةٍ تَهَبُ لكم عِزّاً ،
عل لكم حِرْزاً ، وتكونَ في أَيديكم كَنْزاً ؟ قُلنا : ما أَحْوجَنَا إلى ذلك .

فقال : اركَبوا ، فركبنا ، وقلنا : ما تقول ؟ قال : بنو الحارث بن مَسلمة ، ثم

في الأصل : قالوا .
في الأصل : القوم ، وفوقها بين السطرين : خ هم . وفي البداية : انفوهم .
في البداية : وانتصبت .

قال : قِفوا[٨] ، فوقَفنا . ثم قال : عليكم بفَهْمٍ ، ثم قال : ليس لكم فيهم دمٌ ؛ عليكم بمُضَر ، هم أَرباب خيلٍ ونَعَمٍ . ثم قال : لا ، رَهْطَ دُريد بن الصِّمَّة ، قليلِ العدَّةِ ، وفيِّ الذِّمَّةِ . ثم قال : لا ولكن عليكم بكعَب بن رَبيعة ، وأَشكرها[٩] صَنيعة ، عامر بن صعصعة ، فلتكُن بهم الوَقيعةُ .

قال : فلقيناهم فهزمونا وفَضحونا ، فرجعنا وقُلنا : ويلك ! ما تصنعُ بنا ؟ قال : ما أدري ، كذبني الذي كان [١١] يَصْدُقُني ؛ اسْجُنوني في بَيتي ثلاثاً ، ثم ائْتوني ؛ ففعلنا به ذلك ، ثم أَتينا بعد ثالثةٍ ، ففَتحنا عنه فإِذا هو كأَنَّه جَمرةُ نارٍ .

فقال : يا مَعشر دَوسٍ ، حُرِسَت السَّماءُ ، وخَرجَ خَيْرُ الأَنبياءِ .

قلنا : أَين ؟ قال : بمكَّة ؛ وأَنا مَيِّتٌ ، فادفنوني في رأسِ جَبَلٍ ، فإِنِّي سوف اضطرمُ ناراً ، وإِن تركتموني كنتُ عليكم عاراً ؛ فإِذا رأَيتمُ اضطرامي وتَلَهُّبي فاقذفوني بثَلاثةِ أَحجارٍ ، ثم قولوا مع كلِّ حَجَرٍ : باسْمِكَ اللَّهمَّ ، فإِنِّي أَهدأُ وأُطفأُ .

قال : وإِنَّه مات ، فاشتعلَ ناراً ، ففَعلنا به ما أَمرَ ، فقذفناهُ بثَلاثة أحجارٍ نَقولُ مع كلّ حَجَر : باسْمِكَ اللَّهمَّ ؛ فخَمد وطَفيءَ .

وأَقمنا حتّى قَدِم علينا الحاجُّ ، فأَخبرونا بمَبعثك يا رسولَ الله[١٠] .

* * *

٥ * حدَّثنا عبد الله بن محمَّد البَلَويّ ، قال : قال عُمارة : ثنا عبدُ الله بن العلاء[١] ،

---

(٨) مستدركة في الهامش .

(٩) في الأصل : واشكروها . وفي البداية : وأسكنها ضيعة .

(١٠) علّق عليه الإمام ابن كثير بقوله : غريب جداً .

٥ (*) نقله بسنده ملخصاً ، الإمام ابن حجر في الإصابة ١/ ١٥١ .

(١) في الأصل : عبيد الله ، وقد ترجم ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢/ ٢/ ١٢٨ لرجلين يسمى كلٌّ منهما عبد الله بن العلاء ، وكلاهما يروي عن الزهري ، فأما الأول فهو : عبد الله ابن العلاء بن خالد بن وردان البصري . قال عنه أبو حاتم : صالح . وأما الثاني فهو :-

الزُّهري[٢] ، عن عبد الله بن الحارث بن عبد المُطَّلب[٣] ، عن أبيه ، عن ابن عباس[٤] ، قال :

لمّا توجَّهَ رسول الله ﷺ يريدُ مكَّة في العام الذي رَدَّتهُ قريشٌ عن البيتِ ، وهو عامُ الحُدَيْبِيَة[٥] ، فلمّا سارَ رسول الله ﷺ مَرحلتين أو ثلاثاً ، قدمَ عليه بِشر بن سفيان العَتَكيّ[٦] ، فسلّم عليه ؛ فقال له رسول الله ﷺ : « يا بِشْرُ ، هل عندكَ عِلْمٌ أنَّ أهلَ [١٢] مكَّة عَلموا بِمَسيري إليهم ؟ » .

فقال بِشْرٌ : بأَبي أَنت وأُمّي يا رسول الله ؛ أُخبركَ أَنّي كنتُ أَطوفُ بالبيتِ في ليلةِ كذا وكذا ـ وسمّى اللَّيلة التي أَمَرَ رسول الله ﷺ أصحابه السّير فيها إلى مكَّة ـ وقريشٌ في أَنديَتها حولَ البيتِ ، إِذ صرخَ صارخٌ من أَعلى جَبَل أَبي قُبَيْسٍ[٧] ، بصوتٍ أَسْمَعَ أهلَ مكَّة ، بَعيدَهم ودانِيَهُم ، وهو يقولُ :[من البسيط]

هُبّوا فَساحِرُكُمْ مِنّا صَحابَتُهُ ... سِيْروا إِليهِ وَكونوا مَعْشَراً كُرَما[٨]

---

(١) عبد الله بن العلاء بن زبر الشامي الدمشقي ، وثقه ابن معين ودحيم وأبو داود . وانظر عنه تاريخ بغداد١٠/ ١٦ . ولست أدري هذا أيهما .

(٢) الزهري : أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب ، أحد الفقهاء والمحدثين ، والأعلام التابعين بالمدينة ، وكتب عمر بن عبد العزيز إلى الآفاق : عليكم بابن شهاب فإنكم لا تجدون أحداً أعلم بالسنَّة الماضية منه . توفي حوالي سنة ١٢٥هـ .(وفيات الأعيان ٤/ ١٧٧ وفي حواشيه مصادر ترجمته) . وقد نشر ترجمته من تاريخ دمشق الأستاذ شكر الله القوجاني في مجلد .

(٣) عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي ، ابن عم رسول الله ، كان اسمه عبد شمس فغيّره رسول الله .(الإصابة٢/ ٢٩٢) .

(٤) ابن عباس : عبد الله بن العباس بن عبد المطلب . ابن عم رسول الله ، حبر الأمة . توفي بالطائف سنة ٧٨هـ .(وفيات الأعيان ٣/ ٦٢) وفي حواشيه مصادر ترجمته .

(٥) الحديبية : قرية متوسطة بين مكة والمدينة ، وهي إلى مكة أقرب .(معجم البلدان ٢/ ٢٢٩) .

(٦) بشر بن سفيان العتكي(الإصابة ١/ ١٥١ عن الهواتف) .

(٧) أبو قبيس : جبل مشرف على مسجد مكة .(معجم البلدان ١/ ٨٠و٤/ ٣٠٨) .

(٨) روايته في الإصابة : هبّوا فصاحبكم قد سار نحوكم × .

بَعْدَ الطَّوافِ وبَعْدَ السَّعْيِ في مَهَلٍ وأن يَحوزهُمُ من مَكَّةَ الحَرَما
شاهَتْ وَجوهُكُمُ من مَعْشَرٍ نُكُلٍ لا يَنْصرُونَ ـ إذا ما حارَبوا ـ صَنَما

قال : فما هو إلاّ أن سمعَ القومُ ذلك حتّى ارتَجّت مكّةُ ، وقام[٩] أبو سفيان في جَماعةٍ من أشرافِ قُريشٍ ، منهم عِكْرِمَة بن أبي جَهْل[١٠] ، وسُهيل بن عمرو[١١] ، وصَفوان بن أُميّة[١٢] ، في جَماعة معهم ، فاجْتمعوا عند الكَعبة وتَحالفوا ، وتَعاقدوا ألاّ تَدخَل عليهم مكّة في عامِهم هذا ؛ وتَركتُهُم يَجمعونَ لكَ .

فقال رسول الله ﷺ : « أمّا الهاتفُ الذي سمعتَ ، فهو سَلْفَعُ شيطانُ الأصنامِ ، يُوشك أنْ يقتلهُ الله ، إن شاء الله ، فَسِرْ إلى مكّة ، وانظرْ ما هم فاعِلون [١٣] ثم تَعودُ إليّ ، يُكْسِبْكَ الله بذلكَ أجْراً » .

قال : فرجعَ بِشر سُفيان إلى مكّة ؛ فبينا هو يطوفُ بالبيتِ ، إذْ رأته قُريشٌ ، فهتفَتْ بهِ فجاءَهم ، فقالوا : إيهِ يا بشرُ ، هل عندَك عِلْمٌ من محمّد ؟ أتراهُ يريدُ الدُّخولَ إلى مكّة في عامِهِ هذا ؟ .

فقلتُ : إنّما أنا كواحدٍ منكُم ، ولقد سمعتُ الهاتفَ الذي هتفَ بكم يُؤْذنُكم بذلك ، وما أرى هذا حقّاً .

قالوا : بلى يا بِشر ، إنّه لكائن ، هذا هُبَلُ حَرَّكَنا لِنُصْرَتِهِ ، والمُحاماةِ عليهِ ،

---

(٩) في الأصل : وقال . وهو خطأ .

(١٠) عكرمة بن أبي جهل عمرو بن هشام ، المخزومي القرشي ، كان كأبيه من أشد الناس على رسول الله . ثم أسلم عكرمة عام الفتح ، وخرج إلى المدينة ثم إلى قتال أهل الردّة . قتل يوم اليرموك في خلافة عمر . (الإصابة ٢ / ٤٩٦) .

(١١) سهيل بن عمرو بن عبد شمس القرشي العامري ، خطيب قريش ، وهو الذي تولّى أمر الصلح بالحديبية وكلامه ومراجعته للنبيّ ﷺ ، أسلم وسكن مكة ثم بالمدينة ، ثم نزل الشام ، مات في طاعون عمواس . (الإصابة ٢ / ٩٣) .

(١٢) صفوان بن أُمية بن خلف ، قُتل أبوه يوم بدر كافراً ، وكان إليه أمر الأزلام في الجاهلية ، هرب يوم فتح مكة ، وأحضر له ابن عمه أماناً من رسول الله ، فحضر ثم أسلم . توفي سنة ٤٢هـ . (الإصابة ٢ / ١٨٧) .

جرّبنا عليه كَذِباً قطُّ ؛ وليَعْلَمَنَّ محمَّدٌ إنْ جاءَنا أنَّها الفَيْصَلُ فيما بَيننا وبينَه .

قال : فبينَما هم كذلك ، إذ سَمعوا من أعلى الجَبل صوتاً وهو يقول : [من
يط]

اهَتْ وُجوهُ رِجالٍ حالَفوا صَنَما   وخابَ سَعْيُهُمُ ما أَقْصَرَ الهِمَمَا
خَيْرَ في حَجَرٍ لا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ   إذا دَعَوا حَوْلَهُ وَلَاهُمُ صَمَمَا
ـي قَتَلْتُ عَدُوَّ اللهَ سَلْفَعَةً   شَيْطانَ أَوْثانِكُمْ ، سُحْقاً لِمَنْ ظَلَمَا
ـد أَتاكُمْ رسَولُ الله في نَفَرٍ   وَكُلُّهُمْ مُحْرِمٌ لا يَسْفِكُونَ دَمَا

* * *

* حدَّثنا عليّ بن حَرب ، قال : سمعتُ أَبا المنذر هشام بن محمّد بن السائب
لْبيّ[1] ، عن عبد المَجيد بن أبي عبس[2] ، عن أشياخه ، قال :

لمّا هاجرَ رسول الله ﷺ ، خَفِيَ على قُريش خَبَرُهُ ، فبينا قريشٌ [١٤] في أَنْدِيتها
لَ البيتِ ، إذ سَمعوا صوتاً من أَبي قُبَيْسٍ ،يقَول :[من الطويل]

يُسْلِمِ السَّعدانِ يُصْبِحْ مُحَمَّدٌ   بِمَكَّةَ لا يَخْشى خِلافَ المُخالِفِ

فقالت قريشٌ : أيُّ السُّعود ؟ سَعْدُ هُذَيْم ؟ سَعْدُ تَميم ؟ سَعْدُ مَذْحِج[3] ؟ .

فلمّا كانت القابلةَ ، سَمعوا في ذلك الموضع صوتاً يقول : [من الطويل]

(*) الخبر في ديوان حسان بن ثابت ١/ ٤١٦(تحقيق د . وليد عرفات) ـ من طريق هشام عن أبيه عن جده عن عمّ له ؛ وأعلام النبوة للماوردي ص ١٥٠ ، وسير أعلام النبلاء ١/ ٢٧٩ ، والمنمق ١٤٨ .

(١) أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي ، النسابة الكوفي ، وهو لقائل : حفظت ما لم يحفظه أَحدٌ ، ونسيت ما لم ينسهُ أحدٌ . كان واسع الرواية لأيام النس وأخبارهم . توفي سنة ٢٠٤ هـ . (وفيات الأعيان ٦/ ٨٢ ومصادر ترجمته في حواشيه) .

(٢) عبد المجيد بن أَبي عبس بن جبر الحارثي ، ليّنه أبو حاتم ، وذكره ابن حبان في الثقات . (الجرح والتعديل ٣/ ١/ ٦٤ ، لسان الميزان ٤/ ٥٥) .

(٣) في ديوان حسان : من السعود ؟ سعد تميم أو سعد هوازن أو سعد هذيل أو سعد بكر ؟ .

يا سَعْدُ سَعْدَ الأَوْسِ كُنْ أَنْتَ ناصِراً ويا سَعْدُ سَعْدَ الخَزْرَجينَ الغَطارِفِ
أَجِيْبـا إِلـى داعـي الهُـدى وَتَمَنَّيـا علـى اللهِ فـي الفِـرْدَوْسِ مُنْيَـةَ عـارِفِ

قال عليّ بن حَرب : وزادَني فيه ابن زِبّان عنهُ ، فلمّا سألتُهُ لم يحفَظْه :

فـإِنَّ ثـوابَ اللهِ لِلطّـالِـبِ الهُـدى جِنـانٌ مـن الفِـرْدَوسِ ذاتُ رَفـارِفِ

فعَلِمَت قريشٌ أنّ ناصِريَ النّبيّ ﷺ من الأَوسِ والخَزرجِ : سَعْدُ بن مُعاذ[٤] ، وسَعْدُ بن عُبادة[٥] .

* * *

٧ * حدَّثنا عبد الله بن محمَّد البَلَوي ، بمصر ، قال : ثنا عُمارة بن زَيد ، قال : حدَّثني عبد الله بن العلاء[١] ، قال : حدَّثني يحيى بن عُروة[٢] ، عن أبيه : .

أَنّ نَفَراً من قُريش منهم وَرَقةُ بن نَوفل بن أَسَد بن عبد العُزّى بن قُصَيّ[٣] ، وزيد ابن عَمرو بن نُفَيْل[٤] ، وعُبيد الله بن جَحْش بن رِئاب[٥] ، وعُثمان بن الحُوَيْرِث[٦] ؛

---

(٤) سعد بن معاذ بن النعمان الأنصاري ، سيد الأوس ، شهد بدراً ، وكان من أعظم الناس بركة في الإسلام ، توفي سنة ٥هـ . (الإصابة٢/ ٣٧)

(٥) سعد بن عبادة بن دليم الأنصاري ، سيد الخزرج ، كان يقال له : الكامل ، وكان مشهوراً بالجود ، توفي سنة ١٥هـ وقيل ١٦هـ بالشام . (الإصابة ٢/ ٣٠) .

٧ (*) نقل الخبر بسنده ونصه الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق ـ السيرة النبوية ١/ ٣٤٣ ،و٤٥/ ١٩٣ ، والحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ٢/ ٣٤٠ ـ ٣٤١ ، وانظر السيرة ١/ ٢٢٢ ، ومختصر تاريخ دمشق ١٦/ ٨٣ .

(١) في الأصل : عبيد الله بن العلاء .

(٢) يحيى بن عروة بن الزبير بن العوام ، روى عن أبيه ، وثّقه النسائي ، وذكره ابن حبان في الثقات . (تهذيب التهذيب ١١/ ٢٥٨) .

(٣) ورقة بن نوفل ، القرشي الأسدي ، ابن عم خديجة زوج رسول الله . (الإصابة٣/ ٦٣٣) .

(٤) زيد بن عمرو بن نفيل العدوي . مات قبل البعثة بخمس سنين . (الإصابة١/ ٥٦٩) .

(٥) عبيد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر الأسدي . أحد السابقين ، هاجر إلى الحبشة ، فلما قدمها تنصر ، وهلك هنالك نصرانياً .

(٦) عثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، لحق بقيصر ملك الروم فتنصر ، كان=

نوا عند صَنَمٍ لهم يَجتمعون إليه ، وقد اتَّخذوا ذلك اليومَ من كلِّ سنةٍ عيداً ، وكانوا
ظِّمونَه ، ويَنحرون له الجُزُرَ [١٥] ، ثم يأكلونَ ويَشربونَ الخَمرَ ، ويَعكفون عليه ؛
خلوا عليه في اللَّيل فرأوه مَكبوباً على وَجهه ، فأنكروا ذلك ، فأَخذوه فردُّوه إلي
اله فلم يلبثْ أَن انقلبَ انقلاباً عَنيفاً ، فأخذوه فردُّوه إلى حاله ؛ فانقلبَ الثّالثة ؛
مّا رأَوا ذلك اغْتَمُّوا له ، وأَعْظَموا ذلك .

فقال عُثمان بن الحُويرث : ما لَهُ قد أَكثر التّنكُّسَ ؟ إنّ هذا لأمرٍ قد حَدَثَ .

وذلك في اللَّيلة التي[٧] وُلِدَ فيها رسول الله ﷺ .

فجعلَ عُثمان يقول : [من الطويل]

يا صَنَمَ العِيْدِ الذي صُفَّ حَوْلَهُ ... صَناديدُ وُفْدٍ من بَعيدٍ ومِن قُرْبِ
تَكَوَّسْتَ مَغْلوباً ، فَما ذاكَ ؟ قُلْ لَنا ... أَذاك سَفيهٌ ؟ أم تَكَوَّسْتَ لِلْعَتْبِ[٨]
فإن كانَ من ذَنْبٍ أَتَيْنا فإنّنا ... نَبوءُ بإِقْرارٍ ، ونُلوي على الذَّنْبِ
وإن كُنْتَ مَغْلوباً تَكَوَّسْتَ صاغِراً ... فَما أَنْتَ في الأَوْثانِ بالسَّيِّدِ الرَّبِّ[٩]

قال : وأَخذوا الصَّنَمَ فردُّوهُ إلى حالهِ ، فلمّا استوى هتفَ بهم هاتفٌ من الصَّنمِ
صوتٍ جَهيرٍ ، وهو يقول : [من الطويل]

تَرَدَّى لِمَولودٍ أَنارَتْ بِنُورِهِ ... جَميعُ فِجاجِ الأَرْضِ بالشَّرْقِ والغَرْبِ
وَخَرَّت لهُ الأَوثانُ طُرّاً وأُرْعِدَتْ ... قُلوبُ مُلوكِ الأَرْضِ طُرّاً من الرُّعْبِ
ونارُ جَميعِ الفُرْسِ باخَتْ وأَظْلَمَتْ ... وقد باتَ شاهُ الفُرْسِ في أَعْظَمِ الكَرْبِ[١٠]

يقال له البطريق ، مات بالشام مسموماً . (السيرة ١/ ٢٢٣) .

(٧) في الأصل : في الليلة ليلة وُلد . وفي الهامش : خ التي . أثبت ما في الهامش وابن عساكر .

(٨) روايته في البداية : × . . أم تنكست للعب .

(٩) روايته في البداية : ونُكِّستَ صاغراً .

(١٠) باخت : أطفئت (أساس البلاغة) .

وصُـدّت عـن الكَهّـانِ بـالغَيْـبِ حِنُّهـا ۞ فـلا مُخْبِرٌ عَنهـم بِحَقٍّ ولا كِـذْب[١١]

فيـالَ قُصَـيٍّ ارْجِعـوا عـن ضَـلالِكُـمْ ۞ وَهُبّوُا إلى الإِسْلامِ والمَنْزِلِ الرَّحْبِ

فلمّا سَمعوا ذلك خَلَصوا نَجِيّاً ، فقال بعضُهم لبعضٍ : تَصادقوا ، ولْيَكتمْ بعضُكم على بعضٍ ، فقالوا : أَجل .

فقال لهم وَرَقَةُ بن نَوفل : تَعلمون والله ما قَوْمُكم على دينٍ ، ولقد أَخطأوا المَحَجَّةَ ، وتركوا دينَ إبراهيم ؛ ما حَجَرٌ تُطيفونَ به لا[١٢] يسمعُ ولا يُبصرُ ، ولا ينفعُ ولا يَضُرُّ ؟ يا قومُ التَمسوا لأَنْفُسِكُمُ الدِّينَ .

قال : فخرجوا عند ذلكَ يضربونَ في الأرض ، ويسألون عن الحَنيفيَّة ، دينِ إبراهيم ﷺ .

وأَمّا[١٣] وَرَقَةُ بن نَوفل : فتنصَّرَ ، وقرأَ الكتبَ حتّى عَلِمَ عِلْماً .

وأَمّا عثمانُ بن الحُويرث : فصار إلى قَيصر ، فتنصَّرَ ، وحَسُنَتْ منزلتهُ عندَه .

وأَمّا زَيد بن عمرو بن نُفيل : فأردا الخروجَ فحُبِسَ[١٤] ، ثم إِنَّه خرج بعد ذلك ، فضربَ في الأَرضِ حتَّى بلغ الرَّقَّةَ[١٥] من أَرضِ الجزيرة ، فلقيَ بها راهِباً عالِماً ، فأخبره بالذي يَطلبُ .

فقال له الرّاهبُ : إِنَّكَ لتطلبُ دِيناً ما تَجدُ من يحملكَ عليه ، ولكن قد أَظلَّكَ زمانُ نبيٍّ يخرجُ من بَلدكَ [١٧] يُبعثُ بدينِ الحنيفيَّةِ .

فلمّا قال لهُ ذلك ، رجعُ يريدُ مكَّة ، فثارت عليه لَخْمٌ فقَتلوه .

---

(١١) الحنُّ : بالحاء المهملة : حيّ من الجن (أساس البلاغة) .

(١٢) في الأصل : ولا يسمع .

(١٣) لعله : فأمّا ، وكذلك عند ابن عساكر .

(١٤) فوق اللفظة في الأصل إشارة تضبيب . وفي الهامش : فحَلس . وحَلِسَ . لزم وأقام . (أساس البلاغة) .

(١٥) الرقة : مدينة مشهورة على الفرات . معدودة في بلاد الجزيرة لأنها من جانب الفرات الشرقي . (معجم البلدان٣/ ٥٨) .

وأمّا عُبيد الله بن جَحْش : فأَقامَ بمكَّة حتى بُعِثَ النبيُّ ﷺ ، ثم خرجَ إلى أرض الحبشة ، فلمّا صارَ فيها تنصَّرَ ، وفارقَ الإِسلامَ ، وكان بها حتّى هلكَ هنالكَ نصرانيّاً .

* * *

* حدَّثنا أَحمد بن إِسحق بن صالح ، أُبو بكر الورّاق[1] ، قال : ثنا عَمرو بن عثمان[2] ، قال : حدَّثني أبي ، قال : حدَّثني عبد الله بن عبد العزيز[3] ، قال : حدَّثني محمَّد بن عبد العزيز[4] ، عن الزُّهري ، عن عبد الرَّحمن بن أنس السُّلَميّ ، عن العبّاس بن مِرداس[5] :

أنّه كان يُغير[6] في لِقاحٍ له نصفَ النَّهارِ ، إِذ طَلَعَتْ عليه نَعامةٌ بيضاءُ عليها

(*) نقل الخبر بسنده ونصه الحافظ ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٣٢/ ٢٣٧ . والإمام ابن كثير في البداية والنهاية٢/ ٣٤١ ـ٣٤٢ . وبرواية أخرى عند أبي نعيم في دلائل النبوة ص ٣٤ ، والسيرة ٢/ ٤٢٧ ، ومختصراً عند ياقوت في معجم البلدان(« ضمار »٣/ ٤٦٢) .

(١) في الأصل : الوزّان . وأثبت ما في تاريخ دمشق والبداية والنهاية .

(٢) لعلـه : عمـرو بـن عثمـان بـن يعلـى بـن مـرة الثقفـي ، روى عـن أبيـه .(الجـرح والتعديل٣/ ١/ ٢٤٨) .

(٣) عبد الله بن عبد العزيز بن أبي ثابت الليثي ، يروي عن أخيه محمد بن عبد العزيز ، قال يحيى : ليس بشيء . وقال البخاري : منكر الحديث ، وقال أبو حاتم : لا يُشتغل به . وقال أبو زرعة : ليس بالقوي . وقال النسائي : ضعيف . (الجرح والتعديل٢/ ٢/ ٨٠٣ ، ميزان الاعتدال ٢/ ٤٥٥ و٤٥٦ ، ولسان الميزان ٣/ ٣١١ ، تهذيب التهذيب ٥/ ٣٠١) .

(٤) محمد بن عبد العزيز ، روى عن أبيه والزهري وغيرهما ، قال البخاري : منكر الحديث ، وقال النسائي : متروك . وقال الدارقطني : ضعيف . وقال أبو حاتم : هم ثلاثة اخوة : محمد وعبد الله وعمران ليس لهم حديث مستقيم . (الجرح والتعديل ٤/ ١/ ٧ ، لسان الميزان ٥/ ٢٥٩ ، ميزان الاعتدال ٣/ ٦٢٨ ، تاريخ بغداد ٢/ ٣٤٩) .

(٥) العبـاس بـن مـرداس بـن أبـي عـامـر السُّلمـي . شهـد الفتـح وحُنينـاً مـع رسـول الله .(الإصابة٢/ ٢٧٢ ، تاريخ دمشق ٣٢/ ٢٣٠ وفي حاشيته مصادر ترجمته) .

(٦) كذا في الأَصل ، وفوق اللفظة إشارة تضبيب ، وبهذا الرسم نقله الحافظ ابن عساكر ، ثم صححه في ٣٢/ ٢٣٨ بقوله : « إنه كان بغَمرة في لقاح له . وغمرة : موضع بالحجاز في=

راكبٌ ، عليه ثِيابٌ بيضٌ مِثْلُ اللَّبَنِ ، فقال : يا عبّاسَ بن مِرداس ، أَلم تَرَ أَنّ السَّماءَ كُفَّتْ أَحراسُها ، وأَنّ الحَربَ جُرِّعَت أَنفاسُها ، وأَنَّ الخَيلَ وُضِعَت أَحلاسُها ، وأَنَّ الدِّينَ نزلَ بالبِرِّ والتَّقوى ، يوم الاثنين ليلةَ الثّلاثاء [مع][7] صاحبِ النّاقةِ القَصوى ؟ .

قال : فرجعتُ مَرعوباً ، قد راعَني ما رأيتُ وسَمعتُ ، حتى جئتُ وَثَناً لنا يُدعى الضِّماد[8] وكنّا نَعبدُهُ ، ونُكلَّمُ من جَوفِهِ ، نكَنَسْتُ ما حَوله ، ثم تَمَسَّحْتُ بهِ ، وقبَّلتُهُ ، فإذا صائحُ من جَوفِهِ يقولُ : [من الكامل]

[١٨] قُـلْ لِلقَبـائِـلِ مِـن سُلَيْـمٍ كُلِّهـا ۞ هَلَكَ الضِّمادُ ، وفازَ أَهْلُ المَسْجِدِ[9]

هَلَـكَ الضِّمـادُ وكـانَ يُعْبَـدُ مَـرَّةً ۞ قَبْـلَ الصَّـلاةِ مـعَ النَّبِـيِّ مُحَمَّـدِ[10]

إِنَّ الـذي جـا بـالنُّبُـوَّةِ والهُـدى ۞ بَعْدَ ابنِ مَرْيَمَ من قُرَيْشٍ مُهْتَدِ[11]

قال : فخرجتُ مَرعوباً حتّى أَتيتُ قَومي ، فقَصصتُ عليهم القِصَّةَ ، وأخبرتُهم الخبرَ ، وخَرجتُ في ثلاثمئةٍ من قَومي من بني حارثة إلى رسول الله ﷺ ، وهو بالمدينة ، فدَخلنا المسجدَ . فلمّا رآني رسول الله ﷺ ، قال لي : « يا عبّاس ، كيفَ كان إِسلامُكَ ؟ »فقصَصتُ عليه القِصَّةَ . قال : فسُرَّ بذلكَ ، فأَسْلَمْتُ أنا وقَومي .

* * *

= طريق مكة » . وانظر معجم البلدان٤/ ٢١٢ .

(٧) الزيادة من ابن عساكر٣٢/ ٢٣٩ .

(٨) كذا في الأصل في هذا الموضع وفيما يأتي . لعل صوابه : الضِّمار . قال ياقوت (معجم البلدان ٣/ ٤٦٢) : الضِّمار : بالكسر وآخره راء : صنمٌ كان في ديار سليم بالحجاز . وفي السيرة ٢/ ٤٢٧ : ضَمَارِ ، على وزن فَعَالِ ، ومثله عند ياقوت في مادة « ضَمَار » . وفي القاموس والتاج « ضمر » الضِّمار ، ككتاب : صنم كان يعبده العباس بن مرداس .

(٩) روايته في السيرة وياقوت : × أودى ضَمَارِ وعاش أهل المسجد .

(١٠) روايته في السيرة وياقوت : × قبل الكتاب إلى النبيّ محمد .

(١١) روايته في السيرة وياقوت وابن كثير : إن الذي ورث النبوة والهدى × .

* حدّثنا عبد الله بن محمَّد البَلَويّ ، بمصر ، قال : ثنا عُمارة بن زيد ، قال : ثنا
حق بن بشر ، وسَلَمة بن الفَضْلِ[١] ، عن محمَّد بن إسحق ، قال : حدّثني شيخٌ
الأنصار يُقال له : عبد الله بن محمود ، من آل محمّد بن مَسلمة[٢] ، قال :

بلَغني أنَّ رجالاً من خَثْعَم كانوا يقولون : إنَّ ممّا دعانا إلى الإسلام ، أنّا كنّا
ماً نَعبدُ الأوثانَ ؛ فبينا نحن ذاتَ يومٍ عند وَثَنٍ لنا ، إذ أقبلَ نَفَرٌ يَتقاضَون إليه ،
جون الفرجَ من عنده ، لشيءٍ شَجرَ بينهم ، إذ هتفَ بهم هاتفٌ من الصَّنَمِ ، فجعلَ
ول : [من الرجز]

ـا أيُّها النّاسُ ذَوو الأجْسامِ ... مِن بَيْنِ أشْياخٍ إلى غُلامِ
١٩] ما أنْتُمُ وطائِشَ الأحْلامِ ... ومُسْنِدَ الحُكْمِ إلى الأَصْنامِ
ـلُّكُمْ في حَيْرةٍ نِيامِ[٣] ... أَم لا تَرونَ ما أرى أَمامي
ـن ساطِعٍ يَجْلو دُجى الظَّلامِ ... قد لاحَ للنّاظِرِ من تِهامِ
ـكَ نَبِيٌّ سَيِّدُ الأَنامِ ... قد جاءَ بَعْدَ الكُفْرِ بالإِسْلامِ
ـرَمَهُ الرَّحْمَنُ من إمامِ ... ومِن رَسُولٍ صادِقِ الكَلامِ
ـعَدَلَ ذي حُكْمٍ من الحُكّامِ ... يَأْمُرُ بالصَّلاةِ والصِّيامِ
ـالبِرِّ والصِّلاتِ لِلأَرْحامِ ... ويَزْجُرُ النّاسَ عن الآثامِ

(*) نقل الخبر بسنده ونصه الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق ـ السيرة النبوية ١/ ٣٦٤ ، والحافظ ابن كثير في البداية والنهاية٢/ ٣٤٣ ، وأورده من طريق آخر أبو نعيم في الدلائل ص ٣٣ـ ٣٤ وأعلام النبوة للماوردي ص١٤٦ .

(١) سلمة بن الفضل الأبرش ، قاضي الري ، وراوي المغازي عن ابن اسحق ، قال عنه ابن معين : ثقة . وضعفه ابن راهوية والنَّسائي ، وقال البخاري : في حديثه بعض المناكير . توفي سنة ١٩١هـ . (الجرح والتعديل٢/ ١/ ١٦٨ ، ميزان الاعتدال ٢/ ١٩٢ ، تهذيب التهذيب ٤/ ١٥٣) .

(٢) محمد بن مسلمة بن سلمة بن خالد الأنصاري الأوسي ، وهو ممن سمي في الجاهلية محمداً ، شهد بدراً . (الإصابة٣/ ٣٨٣) .

(٣) في ابن عساكر : . . حيرة النيام .

والــرِّجْــسِ والأَوثْــانِ والحَــرَامِ مــن هــاشِــمٍ فــي ذِرْوَةِ السَّنــامِ

مُسْتَعْلِنــاً فــي البَلَــدِ الحَــرامِ

قال : فلمّا سمعنا ذلكَ ، تفرَّقْنا عنه ، وأَتَينا النَّبيَّ ﷺ ؛ فأَسْلَمْنا .

* * *

١٠ * حدَّثنا عبد الله ، قال : ثنا عُمارة ، قال : حدَّثني عبد الله بن العلاء[١] ، قال : ثنا محمّد بن بُكير[٢] ، عن سعيد بن جُبير[٣] :

أَنّ رجلاً من بَني تَميم ، يُقال له : رافِع بن عُمير[٤] ، وكان أَهدى النّاسِ لِطريقٍ ، وأَسْراهم بِلَيلٍ ، وأَهْجَمهم على هَولٍ ، وكانت العربُ تُسمِّيهِ لذلك : دُعْموص العَرب[٥] ، لهدايتهِ وجُرأَتِهِ على السَّيرِ .

[٢٠] فذَكر عن بدءِ إِسلامِهِ ، قال : إِنِّي لأَسيرُ بِرَمْلِ عالجٍ[٦] ذات ليلة ، إِذ غلَبني النَّومُ ، فنزلتُ عن راحِلتي ، وأَنَخْتُها ، وتَوَسَّدتُّ ذِراعها ، ونمِت ؛ وقد تَعَوَّذتُ قبلَ نومي ، فقلتُ : أَعوذُ بِعظيمِ هذا الوادي من الجِنِّ ، من أن أُوذَى أو أُهاجَ .

---

١٠ (*) نقله بسنده ونصه الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ٢/ ٣٤٣ ـ ٣٤٤ ، ورواه مختصراً الإمام ابن حجر في الإصابة ١/ ٤٩٨ عن الهواتف ، وقال : في إسناد هذا الخبر ضعف .

(١) في الأصل : عبيد الله بن العلاء .

(٢) في الأصل : محمد بن عُكير . وهو محمد بن بكير بن واصل الحضرمي ، أبو الحسين البغدادي ، نزيل اصبهان . قال أبو حاتم : صدوق . وقال يعقوب بن شيبة : شيخ ثقة صدوق . توفي بعد ٢٢٠هـ . (الجرح والتعديل ٣/ ٢/ ٢١٤ ، تهذيب التهذيب ٩/ ٨١) .

(٣) سعيد بن جبير بن هشام الأسدي بالولاء ، كوفي ، أحد الأعلام التابعين ، قتله الحجاج سنة ٩٥ هـ بواسط . (وفيات الأعيان ٢/ ٣٧١ ، وفي حاشيته مصادر ترجمته) .

(٤) رافع بن عمير التميمي . (الإصابة ١/ ٤٩٨ عن الهواتف) .

(٥) ويقال له دعموص الرمل ، ودعيميص الرمل . انظر ثمار القلوب للثعالبي ١/ ١٩٨ . والبرصان للجاظ ص ٣٠٥ .

(٦) عالج : رملة بالبادية بين فيد والقريّات . (معجم البلدان ٤/ ٧٠) .

فرأيتُ في مَنامي رجلاً شاباً يرصُدُ ناقَتي ، وبيَدِه حَرْبَةٌ يريدُ أن يضَعها في
رها ، فانتبهتُ لذلك فزِعاً ، فنظرتُ يَميناً وشمالاً ، فلم أرَ شيئاً . فقلتُ : هذا
مٌ .

ثم عُدتُ فغَفوتُ ، فرأيتُ في مَنامي مثلَ رؤْياي الأولى ، فانتبهتُ ، فَدرتُ
لَ ناقتي فلم أرَ شيئاً ، وإذا ناقتي ترعدُ .

ثم غَفوتُ فرأيتُ مثل ذلك ، فانتبهتُ فرأيتُ ناقتي تَضطربُ ، والتفتُّ فإذا أنا
جلٍ شابٍّ ، كالذي رأَيتهُ في المنامِ ، بيدهِ حَربةٌ ، ورجلٌ شيخٌ مُمْسِكٌ بيدهِ يَرُدُّهُ
ها ، وهو يقولُ : [من الكامل]

ا مـالِـكَ بـنَ مُهلهـلَ بـنَ أثـارِ	مَهْـلاً فـدىً لـكَ مِئْـزَري وإزاري
ـن نـاقـةِ الإِنْسـيِّ لا تَعْـرِضْ لهـا	واخْتَـرْ بِهـا مـا شِئْـتَ مـن أثْـواري
قَـدْ بَدا لـي مِنْـكَ ما لـم أحْتَسِـبْ	ألاَّ رَعَيْـتَ قَـرابَتـي وذِمـاري
ـمـو إليـه بحَـرْبَـةٍ مَسْمـومَـةٍ	تَبّـاً لِفِعْلِـكَ يـا أبـا العَقّـارِ
ـولا الحَيـاءُ وأنّ أهْلَـكَ جِيْـرَةٌ	لَعَلِمْـتُ مـا كَشَّفْـتَ عـن أخْبـاري

[٢١] قال : فأَجابه الشّابُّ وهو يقول : [من الكامل]

رَدْتَ أن تَعْلـو وتُخْفِـضَ ذِكْـرَنـا	فـي غَيْـرِ مَـرْزِئَـةٍ أَبـا العَيْـزارِ
ـا كـانَ فيكُـم[٧] سَيِّـدٌ فيمـا مَضـى	إنّ الخِيـارَ هـمُ بَنـو الأَخْيـارِ
ـاقْصِـدْ لِقَصْـدِكَ يـا مُعَيْكِـرُ إنَّمـا	كـانَ المُجيـرُ مَهلهـلَ بـنَ أثـارِ[٨]

قال : فبينَما هما يتنازعان إذ طلعت ثلاثةُ أثوارٍ من الوَحشِ ، فقال الشّيخُ
فتى : قمْ يا بن أُختِ ، فخُذ أَيَّها شئت ، فِداءً لناقةِ جاريَ الإنسيِّ .

فقام الفتى فأَخذ منها ثوراً ، وانصرف . ثم التفتَ إليّ الشَّيخُ فقال : يا هذا ،
ذا نزلتَ وادياً من الأوديةِ ، فخِفتَ هولَهُ ، فقل : أعوذ بالله رَبِّ محمَّدٍ من هولِ هذا

---

(٧) في هامش الأصل : خ منكم .

(٨) معيكر . كذا في الأصل . وعند ابن كثير : معكبر . وعند ابن حجر : أن الشيخ الجني اسمع معنكد ابن مهلهل .

الوادي ، ولا تَعُذْ بأَحَدٍ من الجِنِّ ؛ فقد بَطُلَ أَمْرُها .

قال : فقلتُ له : ومَن محمَّدٌ هذا ؟ قال : نَبيٌّ عربيٌّ ، لا شَرقيٌّ ولا غَربيٌّ ، بُعثَ يوم الاثنين . قلتُ : فأَين مَسكنُهُ ؟ قال : يثرب ذات النَّخلِ .

قال : فركبتُ راحِلتي حينَ بَرَقَ لي الصُّبحُ ، وحَدّدت[٩] السَّيرَ ، حتّى تقحَّمتُ المدينةَ ، فرآني رسول الله ﷺ ، فحدَّثني بحديثي قبل أَن أذكرَ لهُ منهُ شيئاً ، ودعاني إِلى الإسلام ، فأَسلمتُ .

قال سَعيد بن جُبير : وكنّا نرى أَنَّه هو الذي أنزلَ الله فيه :
﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلۡإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَزَادُوهُمۡ [٢٢] رَهَقًا ﴾[١٠] .

* * *

١١ * حدَّثنا أَبو يوسف القُلُوسيّ[١] ، قال : ثنا إِبراهيم بن المُنذر الحِزامي[٢] ، قال : ثنا عبد العزيز بن عِمران[٣] ، عن إِبراهيم بن إِسماعيل بن أَبي

(٩) فوق اللفظة في الأصل إشارة تضبيب ، وفي ابن كثير : وجدّدت . وهو الصواب .

(١٠) سورة الجن ٧٢ : ٦ . وقيل سبب نزول الآية غير ذلك . راجع تفسير ابن كثير(سورة الجن) ، وتاريخ دمشق ٣١/ ١٣٤ .

١١ (*) نقله بسنده ونصه الإمام ابن كثير في البداية والنهاية ٢/ ٣٤٤ . وهو في المنتقى من مكارم الأخلاق ٢٣٩ومختصر تاريخ دمشق ٥/ ١٦١ وحياة الحيوان ١/ ٩ .

(١) أبو يوسف يعقوب بن اسحق بن زياد البصري المعروف بالقُلوسي ، من أهل البصرة ، كان حافظاً ثقةً ضابطاً ، ولي قضاء نصيبين فخرج إليها ، وحدّث ببغداد ، ومات بنصيبين سنة ٢٧١ هـ . (تاريخ بغداد ١٤/ ٢٨٥ ،الأنساب ١٠/ ٢١٩) .

(٢) ابراهيم بن المنذر بن عبد الله الأسدي الحزامي ، أبو اسحق المدني ، قال أبو حاتم : صدوق ، وقال يحيى بن معين وغيره : من الحفاظ يرضونه ويوثقونه . وقال الدارقطني : ثقة .(الجرح والتعديل ١/ ١/ ١٣٩ ، تاريخ بغداد ٦/ ١٧٩ ، تهذيب التهذيب١/ ١٦٦) .

(٣) عبد العزيز بن عمران بن عبد العزيز الزهري المدني ، قال ابن معين : كان صاحب نسب ولم يكن من أَصحاب الحديث . وقال : ليس بثقة ، وقال أبو حاتم : ضعيف الحديث ، منكر الحديث جداً ، وقال ابن حبّان : يروي المناكير عن المشاهير .(الجرح والتعديل٢/ ٢/ ٣٩٠ ، تهذيب التهذيب ٦/ ٣٥٠) .

(٤) ، عن داود بن الحُصين(٥) ، عن عِكْرِمة(٦) ، عن ابن عبّاس ، عن عليّ بن
طالب رضي الله عنه ، قال :
ـتَ بِوادٍ تَخافُ فيه السَّبُعَ ، فقُل : أَعوذُ بِدَانيال(٧) والجُبِّ من شَرِّ الأَسَدِ .

* * *

* حدَّثنا عبد الله بن محمَّد البَلَوِيّ ، قال : ثناعُمارة بن زيد ، قال : ثنا إبراهيم
سعد(١) ، عن محمّد بن إسحٰق ، قال : حدَّثني يحيى بن عبد الله بن الحارث ،
أبيه ، عن ابن عبّاس ، قال :

إبراهيم بن إسماعيل بن أَبي حبيبة الأنصاري الأَشهلي مولاهم ، وثقه أحمد والعجلي . وضعفه النسائي وابن معين ، توفي سنة ٦٥هـ (طبقات ابن سعد ٥/ ٤١٢ ، الجرح والتعديل ١/ ١/ ٨٣ ، تهذيب التهذيب ١/ ١٠٤) .

داود بن الحصين الأموي مولاهم ، أبو سليمان المدني . قال ابن معين : ثقة . وقال علي ابن المديني : ما روى عن عكرمة فمنكر ، وذكره ابن حبان في الثقات .(الجرح والتعديل ١/ ٢/ ٤٠٨ ، تهذيب التهذيب ٣/ ١٨١) .

عكرمة البربري ، أبو عبد الله المدني ، مولى ابن عباس ، أصله من البربر . وثقه ابن معين والعجلي والنسائي وأبو حاتم(الجرح والتعديل ٣/ ٢/ ٧ ، وفيات الأعيان ٣/ ٢٦٥ وفي حواشيه مصادر ترجمته) .

فوق اللفظة في الأصل إشارة تضبيب . ولعله ينكره ، والخبر بسنده في المنتقى من مكارم الأخلاق ٢٣٩ . بلفظ : أعوذ بربِّ دانيال . . .

وجاء في مختصر تاريخ دمشق ٥/ ١٦١ : قال ابن عباس : من قال عند كل سبع : اللهم رب دانيال ورب الجب ، ورب كل أسد مستأسد ، احفظني واحفظ عليّ ؛ لم يضره سبع .

(*) نقل الحافظ ابن كثير سند الخبر في البداية والنهاية ٢/ ٣٤٤ ثم قال :« . . عن ابن عباس : قصة قتال عليّ الجنّ بالبئر ذات العلم التي بالجحفة حين بعثه رسول الله ﷺ يستقي لهم الماء فأرادوا منعه ، وقطعوا الدلو فنزل إليهم ، وهي قصة مطوّلة منكرة جداً . والله أعلم . »

(١) إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، أبو اسحق الزهري المدني . أحد الأعلام الثقات . قال ابن معين : ثقة حجة . وقال الذهبي : ثقة . توفي سنة ١٨٣هـ .(الجرح والتعديل١/ ١/ ١٠١ تهذيب التهذيب ١/ ١٢١ ، ميزان الاعتدال ١/ ٣٣) .

لمّا توجَّهَ رسول الله ﷺ يوم الحُديبية إلى مكَّة ، أَصابَ الناسَ عطشٌ شديدٌ ، وحرٌّ شديدٌ ؛ فنزل رسول الله ﷺ الجُحْفَةَ[٢] مُعطشاً ، والنّاسُ عِطاشٌ . فقال رسول الله ﷺ : « مَن رجلٌ يَمضي في نَفَرٍ من المُسلمين معهم القِرَبُ ، فيَرِدون البِئْرَ ذات العَلَم ، ثم يعود ، يَضمنُ له رسول الله ﷺ الجَنَّةَ ؟ » .

فقامَ رجلٌ من القوم ، فقال : أنا يا رسول الله . فوجَّهه النَّبيُّ ﷺ ، ووجَّهَ معهُ[٣] السُّقاةَ .

فأَخبرني سَلَمَةُ بن الأَكوع[٤] ، قال : كُنتُ في السُّقاةِ . قال : فمَضينا ؛ حتّى إذا دنَونا من الشَّجرِ والبئر ، سَمعنا في الشَّجر حِسّاً وحَركةً شَديدةً ، ورأَينا نيراناً تتَّقدُ [٢٣] بغير حَطبٍ ، فأُرعِبَ الرَّجلُ الذي كنّا معه ، وأُرعبنا رُعباً شديداً حتّى ما يَملكُ أَحدٌ منّا نفسَهُ ، فرجعنا ولم نُطِقْ أَن نجاوزَ الشَّجرَ .

فقال رسول الله ﷺ : « ما لك رجعتَ ؟ »قال : بأَبي وأُمي يا رسول الله ؛ إنّي لماضٍ[٥] إلى الدَّغلِ والشَّجرِ ، إِذ سمَعنا حركةً شديدةً ، ورأَينا نيراناً تتَّقدُ بغيرِ حَطَبٍ ، فأُرْعِبْنا رُعْباً شديداً ، فلم نَقدرْ أَن نُجاوزَ موضعنا ، فرجَعنا إِليكَ يا رسولَ الله .

فقال رسول الله ﷺ : « تلكَ عِصابةٌ من الجنِّ هوَّلَت عليكَ ؛ أَما إِنَّك لو مضيتَ لِوَجهكَ حيثُ أَمرتُكَ ما نالكَ منهم سوءٌ ، ولرأَيتَ فيهم عبرةً وعَجباً » .

قال : ثم دعا رسول الله ﷺ رجلاً آخر من أَصحابه ، فوَجَّهَ بهِ ، وقد سمعَ كلامَ رسول الله ﷺ للرَّجل الأَوَّلِ حيثُ قالَ : « أَما إِنَّكَ لو مضيتَ لوجهكَ حيثُ أَمرتُك ، لَما نالَك مَكروهٌ » .

---

(٢) الجحفة : قرية كانت ذات منبر على طريق المدينة من مكة . (معجم البلدان ٢ / ١١١) .

(٣) في الأصل : معهم .

(٤) سلمة بن عمرو بن الأكوع ، أول مشاهده الحديبية ، وكان من الشجعان ، ويسبق الفرسَ عدواً . بايع النبي ﷺ عندالشجرة على الموت . توفي سنة ٧٤ هـ . (الإصابة٢/٦٦) .

(٥) في الأصل : لماضي .

قال سَلمة : ومضى الرَّجلُ ونحنُ معه نحوَ الماءِ ، وجعل يَرتجزُ ويقول :[من

عَـزيفِ الجِنِّ فـي دَوْحِ السَّلَـمْ يَنْكُـلُ مَـن وَجَّهَـهُ خَيْـرُ الأُمَـمْ
قَبْـلِ أَن يَبْلُـغَ آبـارَ العَلَـمْ فَيَسْتَقـي واللَّيـلُ مَبْسـوطُ الظُّلَـمْ
ويَـأْمَـنُ الـذَّمَّ وتَـوبيـخَ الكَلِـمْ

[٢٤] ثم مضى ، حتّى إذا كانَ في ذلكَ المَوضعِ ، سَمِعَ وسَمعنا من الشَّجرِ ذلكَ
ن ،وتلكَ الحركةَ ، فذُعرنا ذُعراً شديداً ، حتّى ما يَستطيعُ أَحدُنا أَن يكلِّمَ
حبَهُ ؛ فرجعَ ورجَعنا لا نملكُ أَنْفُسنا .

فقال رسول الله ﷺ للرَّجل : « ما حالُكَ ؟ » فقال : يا رسول الله ؛ والذي
ثَ بالحقِّ ، لقد ذُعرتُ ذُعراً شديداً ما ذُعرتُ مثلَهُ قطٌّ ؛ وقُلنا ذلكَ معه .

فقال رسول الله ﷺ : « تِلكَ عِصابةٌ من الجِنِّ هوَّلوا عليكم ؛ ولو سِرْتَ حيثُ
لكَ لَما رأَيتَ إلا خَيراً ، ولَرأَيتَ فيهم عبرةً ولم ترَ سوءاً » .

قال : واشتدَّ العَطشُ بالمسلمين ، وكرِهَ رسول الله ﷺ أَن يهجمَ بالمُسلمينَ في
جرِ والدَّغل ليلاً .

فدعا عليَّ بن أبي طالب رضوان الله عليه ، فأَقبلَ إلى النَّبيِّ ﷺ ، فقال له : « سِرْ
هؤلاء السُّقاةِ حتّى تَرِدَ بئرَ العَلَمِ ، فتَستقي وتَعودَ إِن شاءَ الله » .

قال سَلَمة بن الأكوع : فخرجَ عليٌّ أَمامنا ونحنُ في أَثرَه ، والقِرَبُ في أَعناقنا ،
يُوفُنا بأَيدينا ؛ وعليٌّ يقدُمُنا ، وإِنّا لَنُحْضِرُ خَلْفَه ما نَلحقُهُ ، وهو يقولُ : [من
جز]

ـوذُ بـالـرَّحمـنِ أَن أميـلا مـن عَـزْفِ جِـنٍّ أَظْهَـرَت تَهْـويـلا
وَقَـدَتْ نِيـرانَهـا تَغْـويـلا وقَـرَّعَـتْ مـعْ عَـزْفِهـا الطُّبـولا

[٢٥] قال : فسارَ ونحنُ معه ، نسمعُ تلكَ الحركةَ ، وذلكَ الحسَّ ؛ فدخَلْنا من
عبِ مثلَ الذي كنّا نعرفُ ؛ وظنَنّا أَنَّ عليّاً سيرجعُ كما رجعَ صاحباهُ ، فالتفتَ إلينا
ال : اتْبَعوا أَثَري ، ولا يُفزعَنّكم ما تَرون ، فليس بضائركم إِن شاء الله ؛ ومرَّ

لا يلتفتُ على أحدٍ حتّى دخل[٦] بنا الشَّجرَ ، فإذا نيرانٌ تضطرمُ بغير حطبٍ ؛ وإذا رؤوسٌ قد قُطِعت لها ضَجَّةٌ ، ولألْسِنَتِها لَجْلَجَةٌ شَديدةٌ ، وأصواتٌ هائلةٌ ؛ فتَاللهِ لقد أَحسستُ برأسي قد انصرفَت قِشرتُه ، ووقعَت شَعرتهُ ، ورجفَ قلبي حتّى لا أملكُ نَفْسي ؛ وعليٌّ يَتَخَطَّى تلكَ الرُّؤوس ، ويقولُ : اتْبعوني ولا خوفَ عليكم ، ولا يلتفتْ أحدٌ منكم يَميناً ولا شِمالاً .

فجعَلنا نتلو أَثَرَهُ حتّى جاوزنا الشَّجرَ ووردنا الماءَ ، فاستقَتِ السُّقاةُ ، ومَعَنا دلوٌ واحدٌ ، فَأَدلاهُ البَراءُ بن مالكٍ[٧] في البئر ، فاسْتقى دلواً أو دَلوين ، ثم انقطعَ الدَّلوُ فوقَع في القَليب ؛ والقَليبُ ضيّقٌ مُظلمٌ بعيدٌ ، فسَمعنا في أَسْفَلِ القَليبِ قَهقَهةً وضَحكاً شديداً ، فراعَنا ذلك .

فقال عليٌّ : مَن يَرجعُ إلى عَسكرنا فيأتينا بدلوٍ أو دَلوين ؟ [٢٦] فقال أَصحابه : ومن يَستطيعُ أَن يتجاوزَ الشَّجرَ مع ما رأينا وسَمعنا ؟ .

قال عليٌّ : فإنّي نازلٌ في القَليب ، فإذا نَزلتُ فأَدْلوا إليَّ قِربَكم .

ثم اتَّزَرَ بِمئْزرٍ ، ثم نزلَ في القَليب ، وماتَزدادُ القهقهةُ إلاّ عُلُوّاً ؛ فوالذي نَفْسُ محمدٍ بيدهِ إنَّه لينزلُ وما فينا أَحدٌ إلاّ وعَضَداهُ يَهْتَزّانِ رُعْباً .

وجعلَ ينَحدرُ في مَراقي القَليبِ، إذْ زلَّت رِجلُهُ فسَقطَ في القَليبِ، فسَمعنا وجْبَةً شديدةً ازْدَدنا لها رُعْباً ؛ وجعلنا نَسمعُ اضطراباً شديداً ، وغَطيطاً كغطيطِ المَجنون .

ثم نادي عليٌّ : الله أكبر ، الله أكبرُ ؛ أَنا عبدُ الله وأخو رسوله ، هَلُمُّوا قِربَكم ، فَدَلَّيناها إليهِ ، فأفعَمها وعَصَّبها في القَليبِ ، ثم أَصعدَها على عُنُقِهِ شيئاً شيئاً عن آخرها .

ثم حملَ قِرْبَتَين وحَملنا نحن قِرْبَةً قِرْبَةً ، ومَرَّ بين أَيدينا لا[٨] يُكَلِّمنا ، ولا

---

(٦) في الأصل : ادخل . وفوق الألف إشارة تضبيب ، كأنه يشير إلى زيادتها .

(٧) البراء بن مالك بن النضر الأنصاري ، أخو أنس ، شهد المشاهدَ إلاّ بدراً ، وله يوم اليمامةِ أخبارٌ ، واستشهد يوم حصن تستر في خلافة عمر . (الإصابة ١/١٤٣) .

(٨) في الأصل : ولا .

ـمُهُ ، ولا يذكرُ لنا شيئاً ؛ إلاّ أنّا نَسمعُ همهمةً .

ى إذا صِرنا بمَوضعِ الشَّجرِ ، لم نَرَ ممّا رأينا شيئاً ، ولا سَمعنا ممّا كنّا نَسمعُ ـتاً ؛ حتّى إذا كِدْنا أَن نُجاوزَ الشَّجرِ ، سَمعنا صوتاً مُنقطعاً أَبَحَّ وهو يقول :[من ـجز]

فتـــى لَيْـــلٍ أَخـــي رَوْعـــاتِ ... وأَيُّ سَبَّـــاقٍ إلـــى الغـــاياتِ
[٢]للهِ دَرُّ الغُـــــرَرِ السّـــــاداتِ ... مـن هـاشِـمِ الهـامـاتِ والقـامـاتِ
ـــلِ رسَـــولِ اللهِ ذي الآيـــاتِ ... وعَمِّـــهِ المَقتـــولِ ذي السَّبْقـــاتِ
ـــزةَ ذي الجَنّـاتِ والـرَّوْضـاتِ ... أو كَعَلِـــيٍّ كـــاشِـــفِ الكُـــرُبـــاتِ
ـذا يَكـونُ المُـوفـيَ الحـاجـاتِ ... والضَّـــربُ لِـــلأَبْطـالِ والهـامـاتِ

قال سَلَمَةُ بن الأَكوع : وعليٌّ أَمامنا يرتجزُ ويقول :[من الرجز]

ـيلُ هَـوْلٌ يُـرْهِـبُ المَهيبـا ... ويُـــذْهِـــلُ المُشَجَّـــعَ اللَّبيَـــا
ـسْـتُ فيـهِ أَرْهَـبُ التَّـرْهيبـا ... لأَنَّنـــي أَهْـــوَلُ مِنْـــهُ ذِيْبـــا
ـسْتُ أَخْشـى الـرَّوعَ والخُطـوبـا ... ولا أُبـــالـــي الهَـــوْلَ والكُـــروبـــا
هَـــزَزْتُ الصَّـــارِمَ القَضيبـــا ... أَبْصَـــرْتَ مِنْـــهُ عَجَبـــاً عَجيبَـــا

قال سَلَمَةُ : وانتهى عليٌّ إلى النَّبيِّ صلّى الله عليه وسلّم ، ولهُ زَجَلٌ[٩] .

فقال له رسول الله ﷺ : « ماذا رأيتَ في طريقكَ يا عليُّ » . فأخبره بِما رأى . ـالَ : « إِنّ الذي رأيتَ مَثَلٌ ، ضَرَبَهُ الله لي ولمَن حضرَ معي في وَجْهي هذا » . قال ـيٌّ : بأَبي وأُمِّي يا رسولَ الله فاشْرَحْهُ لي .

قال رسول الله ﷺ : « أَمّا الرُّؤوسَ التي رأَيتَ والنِّيرانُ ، والرُّؤوس مُلجلجةً ـسنتها لها أَصواتٌ هائلةٌ ، وصَجَّةٌ مُفزعةٌ : فذاكَ مثلُ أُناسٍ يَشهدون معي ، ويَرون ـساني [٢٨] ويَسمعون عِتابَ ربِّي وحِكمتَه ، ولا تُؤمنُ قُلوبهم ؛ والهاتفُ الذي ـفَ بك فذاكَ قائِلُ الحَقِّ ، وهو سَمْلَقَةُ بن عَراني الذي قتل عدوّ الله مِسْعراً شيطانَ

---

(٩) الزجل : رفع الصَّوتِ الطَّرِب . وفي حديث الملائكة : لهم زَجَلٌ بالتسبيح ، أَي صوت رفيع عالٍ .(اللسان « زجل » ٣/ ١٨١٤) .

الأَصْنامِ ، الذي كانَ يُكَلِّمُ قُرَيشاً منها ويُسْرِع في هِجائي ، لَعَنَهُ الله » .

*   *   *

١٣ * حدَّثنا عليّ بن حرب ، قال : ثنا محمّد بن عُمارة القُرَشي ، قال : ثنا مُسلم ابن خالد الزَّنجيّ[١] ، قال : ثنا ابن جُريج[٢] ، عن عَطاء[٣] ، عن ابن عبّاس ، قال :

لمّا انطلقَ عبدُ المطَّلب بابنه عبد الله لِيُزَوِّجهُ ، مَرّ به على كاهِنةٍ من أَهلِ تَبالة[٤] مُتَهَوِّدَةٌ ، قد قرأَتِ الكتبَ ، يُقال لها : فاطمة بنت مُرّ الخَثْعَمِيّة[٥] ، فرأَت نُورَ النُّبوَّةِ في وَجْهِ عبد الله ، فقالت : يا فتى ، هل لك أَن تقعَ عليّ الآن ، وأُعطيكَ مئةً من الإِبل ؟ فقال عبد الله :[من الرجز]

أَمّا الحَرامُ فالمَماتُ دُونَهُ   والحِلُّ لا حِلَّ فَأَسْتَبِينَهُ

فكيفَ بالأمرِ الذي تَبْغينَهُ ؟

---

١٣ (*) نقل الخبر بسنده ونصه الإمام ابن عساكر في تاريخ دمشق ـ السيرة النبوية ١/ ٢٠٥ ، والحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ٢/ ٢٥٠ ـ ٢٥١ ، وأبو نعيم في الدلائل ص ٣٩ ، وهو في طبقات ابن سعد ١/ ٩٦ والمنتظم ٢/ ٢٠١ واعلام النبوة للماوردي ص١٨٧ ويراجع السيرة ١/ ١٥٦ ، وتاريخ الطبري ٢/ ٢٤٤ ، والفاخر ١٦٦ـ١٦٧ .

(١) مسلم بن خالد بن مسلم ، القرشي المخزومي مولاهم ، أصله من الشام ، كان أبيض مليحاً ، فلقب الزنجي على الضد ، إمام أهل مكة ، كان من فقهاء أهل الحجاز وعلمائهم ، ومنه تعلّم الإمام الشافعي . قال ابن معين : هو ثقة ، وضعفه أبو حاتم . (الجرح والتعديل٤/ ١/ ١٨٣ ، تهذيب التهذيب١٠/ ١٢٨ ، الأنساب ٦/ ٣١٠) .

(٢) ابن جريج : عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ، القرشي بالولاء المكي ، وثقه ابن معين وأبو زرعة والعجلي . (وفيات الأعيان ٣/ ١٦٣ ومصادر ترجمته في حواشيه) .

(٣) عطاء بن أبي رباح ، كان من جلة الفقهاء وتابعي مكة وزهادها ، توفي سنة ١١٤هـ . (وفيات الأعيان ٣/ ٢٦١ ومصادر ترجمته في حواشيه) .

(٤) تبالة : موضع باليمن ، ولعلها غير تبالة الحجاج . (معجم البلدان٢/ ٩) .

(٥) ويقال : إنها رقية بنت نوفل أخت ورقة أو قتيلة بنت نوفل ، ويقال : إنها ليلى العدوية . (السيرة١/ ١٥٦) .

ثم مضى مع أبيه ؛ فزوّجهُ آمنةَ بنت وَهْب بن عبد مناف بن زُهْرة ، فأقام عندها ثلاثاً ، ثم إنّ نَفْسَه دَعَتْهُ إلى ما دَعَتْه إليه الكاهنةُ ، فأتاها .

فقالت : يا فتى ، ما صَنعتَ بعدي ؟ فأخبرها . فقالت : والله ما أنا بصاحبةِ ريبةٍ ، ولكنّي رأيتُ في وَجهكَ نُوراً ، فأَردتُ أن يكونُ فيَّ ، وأَبى الله إلاّ أَن يجعلهَ حيثُ أَرادَ . ثم أَنشأَت فاطمةُ تقول : [من الكامل]

[٢٩] إنِّـي رَأَيْـتُ مَخِيلـةً لَمَعَـتْ ... فَتَـلألأَتْ بِحَنَـاتِـمِ القَطْـرِ[6]

... ـمائِهـا[7] نُـورٌ يُضِـيءُ لَـهُ ... مـا حَـوْلَـه كـإِضـاءَةِ البَـدْرِ

... رَجَـوْتُهـا فَخـراً أَبـوءُ بـهِ ... مـا كُـلُّ قَـادِحِ زَنْـدِهِ يُـوري

... مـا زُهْـرِيَّـةٌ سَلَبَـتْ ... ثَـوْبيـكَ مـا اسْتَلَبَـتْ ومـا تَـدْري

وقالت فاطمةُ أَيضاً : [من الطويل]

... ـي هـاشِـمٍ قـد غـادَرَتْ مـن أَخيكـمُ ... أُمَيْنَـةُ إذ لِلْبـاهِ يَعْتَـرِكـانِ

... ـمـا غـادرَ المِصْبـاحُ عنـد خُمـودِهِ ... فَتـايـلَ قـد مِيثَـتْ لـهُ بِـدِهـانِ

... ـمـا كُـلُّ مـا يَحـوي الفتى مـن تِـلادِهِ ... بِحَـزْمٍ ، ولا مـا فـاتَـه لِتَـوانـي

... ـأَجْمِـلْ إذا طـالَبْـتَ أَمْـراً فـإِنَّـهُ ... سَيكفيكَـهُ جَـدّانِ يَعْتَلِجـانِ

... ـيكفيكَـهُ إمّـا يَـدٌ مُقْفَعِلَّـةٌ ... وإمّـا يَـدٌ مَبْسـوطَـةٌ بِبَنـانِ[8]

... ـلمّـا حَـوَتْ مِنْـهُ أُمَيْنَـةُ مـا حَـوَتْ ... حَـوَتْ مِنْـهُ فَخْـراً مـا لِـذلـكِ ثـانِ

* * *

١٤ * حدَّثني أَبو الحارث محمّد بن مُصعب الدِّمشقي وغيره ، قال : حدّثني

---

(6) الحناتم : السحائب السود . (اللسان « حنتم » ٢/ ١٠١٨) .

(7) فوق نبرة الهمزة في الأصل إشارة تضبيب ، واللفظة عند ابن كثير : فلمأتها . وعن أبي نعيم : فلما بها . وأثبت ما في طبقات ابن سعد .

(8) يـد مقفعلّـة أي متقبضـة . يقـال : اقفعلّـت يـده إذا تقبضـت وتشنجت . (اللسان « قفعل » ٥/ ٣٧٠٤)

١٤ (*) نقله بسنده ونصه الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ٢/ ٣٤٤ ـ ٣٤٦ ، وقال الإمام ابن=

سليمان بن شُرَحبيل الدِّمشقي[1] ، قال : ثنا عبد القُدوس بن الحجّاج[2] ، قال : ثنا مُجالد بن سَعيد[3] ، عن الشَّعبيّ[4] ، عن رجلٍ ، قال :

كنتُ في مَجلسِ عُمر بن الخطّاب ، وعنده جماعةٌ من أَصحابِ رسولِ الله ﷺ ، يتذاكرونَ فَضائلَ القُرآن .

فقال بعضُهم : خَواتيم سورة[٣٠] النَّحلِ ، وقال بعضُهم : سورة يسٓ .

وقال عليٌّ : فأَين أَنتم عن آيةَ الكُرسيّ ، أَمَا إِنَّها خمسونَ كلمة ، في كلِّ كلمةٍ سَبعون بَرَكةً .

= حجر في الإصابة ٣/ ٢٠ (ترجمة عمرو بن معد يكرب الزبيدي) : « وله حديث آخر في فضل « بسم الله الرحمن الرحيم » موقوف أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق والدينوري في المجالسة بسندين كلٌّ منهما واهٍ » . [قلت : بحثت عن هذا الخبر في مكارم الأخلاق للخرائطي ، المطبوع في المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٥٠ ، فلم أجده فيه . وعدت إلى كتاب المنتقى من مكارم الأخلاق للخرائطي ، بخط الحافظ السِّلفي وانتقائه ، فلم أجده فيه . ولعله سبق قلم من الحافظ ابن حجر ، فالخبر أخرجه الخرائطي في الهواتف وليس في مكارم الأخلاق] . ونقله الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق مج١٣/ ورقة ٣١٨ب وعن طريق آخر في ٣١٨أ ، وهو في مختصر تاريخ دمشق ١٩/ ٣٠٦ .

(١) عند ابن كثير : سليمان بن بنت شرحبيل ، وهو الصواب ، واسمه سليمان بن عبد الرحمن ابن عيسى بن ميمون ، أبو أيوب التميمي ، توفي سنة ٢٣٢ هـ . (مختصر تاريخ دمشق ١٠/ ١٦٩) .

(٢) عبد القدوس بن الحجاج ، أبو المغيرة الخولاني الحمصي ، وثقه العجلي والدارقطني وغيرهما .
وقال أبو حاتم : صدوق يكتب حديثه ، وقال النسائي : ليس به بأس . توفي سنة ٢١٢هـ . (الجرح والتعديل ٣/ ١/ ٥٦ ، تهذيب التهذيب٦/ ٣٦٩ ، ميزان الاعتدال٢/ ٦٤٣) .

(٣) مجالد بن سعيد الهمداني ، مشهور صاحب حديث على لين فيه . قال ابن معين وغيره : لا يحتج به . وقال أحمد : ليس بشيء . وقال النسائي : ليس بالقوي . (الجرح والتعديل٤/ ١/ ٣٦١ ، تهذيب التهذيب ١٠/ ٣٩ ، ميزان الاعتدال٣/ ٤٣٨) .

(٤) الشعبي : عامر بن شراحيل بن عبد ، أبو عمرو الكوفي . (تاريخ دمشق لابن عساكر ٣١/ ١٣٨ وما بعد ، وفي حواشيه قائمة طويلة بمصادر ترجمته) .

وفي القوم عمرو بن مَعدي [كرب][٥] لا يحيرُ جواباً ؛ فقالَ : فأَينَ أنتم عن «بسم الله الرَّحمن الرَّحيم » ؟ فقال عمر : حدِّثنا يا أبا ثور .

فقال : بينا أَنا في الجاهليّة ، إِذ أَجْهَدَني الجُوع ، فأَقحمتُ فَرسي البَرِّيَّةَ ، فَما أصبتُ إِلاّ بيضَ النَّعام ؛ فبينا أنا أَسيرُ إِذا أَنا بشيخٍ عربيٍّ في خَيمةٍ ، وإِلى جانبهِ جاريةٌ كأَنّها شمسٌ طالعةٌ ، ومعه غُنَيْماتٌ له .

فقلتُ له : استأسِر ، ثَكلَتْكَ أُمُّك ؛ فرفع رأْسه إِليَّ وقال : يا فتى ، إِن أَردتَ قِرىً فانزلْ ، وإِن أَردتَ مَعونةً أَعنَّاكَ .

فقلتُ له : استأْسِرْ . فقال[٦] : [من الطويل]

عَرَضْنا عَليكَ النُّزْلَ مِنّا تكَرُّماً فلم تَرْعوي[٧] جَهْلاً كَفِعْلِ الأَشائِمِ
وجِئْتَ بِبُهْتانٍ وزُورٍ ودونَ ما تَمَنَّيْتهُ بالبِيضِ حَزُّ الحَلاقِمِ

ووثبَ إِليَّ وَثْبَةً ، وهو يقولُ : « بسم الله الرَّحمن الرّحيم » . فكأَنّي مُثِّلْتُ تحتَه . ثم قال : أَقتُلُكَ أَم أُخَلِّي عنكَ ؟ قلتُ : بل خَلِّ عنّي . قال : فخلّى عنّي . ثم إِنَّ نَفْسي حادَثتني بالمُعاوَدَةِ ؛ فقلتُ : استأْسرْ ، ثكلتكَ أُمك . فقالَ : [من الوافر]

بِبِسْمِ اللهِ والرَّحْمنِ فُزْنا هُنالِكَ والرَّحيمِ بهِ قَهَرْنا
[٣١]وما تُغْني جَلادةُ ذي حِفاظٍ إِذا يَوماً لِمَعْرَكةٍ بَرَزْنا[٨]

ثم وثبَ إِليَّ وثبةً كأَني مُثِّلْتُ تحتَه . فقال : أَقتُلُكَ أَم أُخلّي عنك ؟ قلت : بل خلِّ عنّي ، فخلَّى عني .

فانطلقتُ غير بعيدٍ ثم قلتُ في نفسي : يا عَمرو ، أَيقهركَ مثلُ هذا الشّيخِ ! والله لَلموتُ خيرٌ لكَ من الحياةِ .

---

(٥) مكان اللفظة فراغ في الأصل وفوقها : صح صح صح . واللفظة ثابتة في نقل ابن كثير .
(٦) البيتان في ديوان عمرو بن معد يكرب ص٢٠٢ .
(٧) ترعوي ، بالياء لضرورة الوزن .
(٨) في الأصل : يوم . واثبت ما في البداية .

فرجعتُ إليه ، فقلتُ له : استأسِرْ ، ثكلتكَ أُمُّكَ . فوثبَ إِليَّ وَثْبَةً وهو يقولُ : « بسم الله الرَّحمن الرَّحيم » . فكأني مُثِّلْتُ تحتَه .

فقال : أَقتلُك أَم أُخلِّي عنك ؟ فقلتُ : بل خلِّ عنِّي . قال : هيهات ! يا جارية ائْتني بالمُدْيَة ، فأَتته بالمُدْيَة ، فجَزَّ ناصِيَتِي .

وكانت العربُ إذا ظَفرت برجلٍ فَجَزَّت ناصيَته استعبدَتْه ؛ فكنتُ معه أَخدُمه مدَّةً ، ثم إِنه قال : يا عمرو ، أُريد أن تركبَ معي البَرِّيَّة ، وليس بي منكَ وَجَلٌ ، وإِنِّي بـ « بسم الله الرَّحمن الرَّحيم » لواثقٌ .

قال : فسِرنا حتّى أتينا وادياً أَشِباً نَشِباً[٩] ، مُهْوِلاً مُغْوِلاً ، فنادى بأَعلى صَوتِهِ : « بسم الله الرّحمن الرَّحيم »فلم يبقَ طيرٌ في وَكرهِ إِلاَّ طار[١٠] ثم أَعادَ الصَّوتَ فلم يبقَ سَبُعٌ في مَرْبَضِهِ إِلاَّ هربَ ، ثم أَعادَ الصَّوتَ فإِذا نحنُ بحَبشيٍّ قد خرجَ علينا من الوادي كالنَّخلة السَّحوقِ ؛ فقال [٣٢] لي : يا عمرو ، إِذا رأَيتَنا قد اتَّحَدْنا فقُل : غلَبَه صاحبي بـ « بسم الله الرَّحمن الرَّحيم » .

قال : فلمّا رأيتُهما قد اتّحدا ، قلت : غلبَه صاحبي باللاَّتِ والعُزَّى ؛ فلم يصنع الشَّيخ شيئاً ؛ فرجع إِليَّ وقال : قد علمتُ أَنَّك خالفتَ قولي . قلت : أَجل ، ولستُ بعائدٍ . فقال : إِذا رأيتنا اتَّحَدنا فقُل : غلبَهُ صاحبي بـ « بسم الله الرَّحمن الرحيم » . قلت : أفعل . فلمّا رأَيتُهما قد اتَّحدا قلت : غلبه صاحبي بـ « بسم الله الرَّحمن الرَّحيم » .

قال : فاتَّكأَ عليه الشّيخ فبعجَهُ بسَيفه ، فانشقَّ جَوفُه ، فاستخرجَ منه شيئاً كهيئةِ القنديلِ الأَسودِ ، ثم قالَ : يا عَمرو ، هذا غِشُّهُ وغِلُّهُ ؛ ثم قال : أَتدري مَن تلكَ الجارية ؟ قلت : لا . قال : تلك الفارعةُ بنت ا لسُّليَل الجُرْهُمِيّ ، وكان أَبوها من خيارِ الجِنِّ ، وهؤلاء أَهلُها وبنو عَمِّها ، يَغزوني منهم كل عام رجلٌ ينصرُني الله عليه بـ « بسم الله الرَّحمن الرَّحيم » ، ثم قال : قد رأيتَ ما كان منِّي إلى الحَبَشيّ ، وقد

---

(٩) موضع أَشب أي كثير الشجر . (اللسان « أشب » ١/ ٨٤) .

(١٠) عبارة : إلا طار ثم . مكررة في الأصل ، وفوقها إشارة تضبيب .

غلبَ عليَّ الجوعُ ، فائتني بشيءٍ آكلُهُ . فأَقحمتُ فرسي البَرِّيَّة ، فما أَصبتُ إلاَّ بيضَ النّعامِ ، فأَتيتُهُ فوجدتُهُ نائماً ، وإذا تحت رأسِهِ شيءٌ كهيئةِ الخَشَبَةِ ، فاستَلَلْتهُ فإذا هو سيفٌ عرضُه شِبْرٌ في سَبعةِ أَشبارٍ ، فَضَرَبْتُ ساقيهِ ضَربةً أَبَنْتُ السّاقين [٣٣] مع القدمين ، فاستوى على فَقارِ ظهرِهِ ، وهو يقولُ : قاتَلَكَ الله ، ما أَغْدَرَكَ يا غدَّارُ .

قال عمر : ثم ماذا صَنعت ؟ قلتُ : فلم أزل أضربه بسَيفِهِ ، حتّى قطَّعتُهُ إِرْباً إِرْباً .

قال : فوجم لذلك [عُمر] ثم أَنشأ يقول :[من البسيط]

بالغَدرِ نِلْتَ أَخا الإِسْلامِ عن كَثَبِ	ما إن سَمِعْتُ كذا[11] في سالِفِ العَرَبِ
والعُجْمُ تأْنَفُ مِمّا جِئْتَهُ كَرَماً	تَبّاً لِما جِئْتَهُ في السَّيِّدِ الأَرِبِ
إِنّي لأَعْجَبُ أَنّى نِلْتَ قِتْلَتَهُ	أَم كيفَ جازاكَ عِنْدَ الذَّنْبِ ، لم تَتُبِ
قَرْمٌ عَفا عَنْكَ مَرّاتٍ وقد عَلِقَتْ	بالجِسْمِ مِنْكَ يَداهُ مَوْضِعَ العَطَبِ
لو كُنْتَ آخُذُ في الإسلامِ ما فَعلوا[12]	في الجاهِلِيَّةِ أَهْلُ الشِّرْكِ والصُّلُبِ
إذاً لَنالَتْكَ مِن عَدْلي مُشَطَّبَةٌ	يُدْعى لِذائِقِها بالوَيْلِ والحَرَبِ

قال : ثم ماذا كان من حالِ الجاريةِ ؟ قلت : ثم إِنّي أَتيتُ الجاريةَ ، فلمّارأتني قالت : ما فعلَ الشّيخ ؟ قلتُ : قتلَه الحَبَشيُّ . قالت : كَذبتَ ، بل قتلتَهُ أَنت بِغَدرك . ثم أَنشأت تقولُ :[من الخفيف]

عَيْنِيَ جُودي لِلفارسِ المِغْوارِ	ثمَّ جُودي بِواكِفاتٍ غِزارِ
لا تَمَلِّي البُكاءَ إِذْ خانَكِ الدَّهْـ	ـرُ بِوافي حَقيقةٍ صَبّارِ
وتَقِيٍّ ، وذِي وَقارٍ ، وحِلْمٍ	وعَديلِ الفَخارِ يَومَ الفَخارِ
[٣٤] لَهْفَ نَفْسي على بَقائِكَ عَمْرٌو	أَسْلَمَتْكَ الأَعْمارُ لِلأَقْدارِ
ولَعَمْري لو لم تَرُمْهُ بِغَدْرٍ	رُمْتَ لَيْثاً بِصارِمٍ بتّارِ

فأَحْفَظَني قولُها ، فاستلَلتُ سَيفي ، ودخلتُ الخَيمةَ لأَقتلَها ، فلم أَرَ في الخَيمةِ

---

(١١) في هامش الأصل :خ بذا .

(١٢) كذا في الأصل على لغة أكلوني البراغيث . ولعلها : ما فعلت .

أَحداً ، فاسْتَقْتُ الماشيةَ وجئتُ إلى أَهلي[١٣] .

* * *

١٥ * حـدّثنـا أَبـو بكـر أَحمـد بـن منصـور الرَّمـادي[١] ، قـال : ثنـا داود بـن الصُّغدي[٢] ، قال : ثنا أبو مُعاوية الضَّرير[٣] ، عن الأعمش[٤] قال :

شَهدتُ نِكاحاً لِلجِنِّ بِكُوثى[٥] ، قال : وتزوَّج رجلٌ منهم إِلى الجِنِّ ، فقيل لهم : أيُّ الطَّعام أَحبُّ إليكم ؟ قالوا : الأَرُزُّ .

قال الأَعمشُ : فجَعلوا يأْتون بالجِفانِ فيها الأَرُزُّ ، فيذهبُ ولا نَرى الأَيدي .

* * *

١٦ * حدّثنا عليُّ بن حرب ، قال : ثنا أَبو أَيُّوب يَعلى بن عمران ، من آل جرير بن

---

(١٣) علَّق الحافظ ابن كثير بقوله : وهذا أثر عجيب . والظاهر أن الشيخ كان من الجان وكان ممن أَسلم وتعلَّم القرآن . وفيما تعلمه « بسم الله الرحمن الرحيم » وكان يتعوذ بها .

١٥ (*) الخبر ، عن أبي معاوية عن الأعمش ، في تفسير ابن كثير٤/ ٤٣٠ « سورة الجن » .

(١) أبو بكر أحمد بن منصور بن سيار بن معارك الرمادي . كان ثقة صدوقاً مكثراً ، توفي سنة ٢٦٥هـ . (الجرح والتعديل١/ ١/ ٧٨ ، الأنساب٦/ ١٥٨ ، تهذيب التهذيب١/ ٨٣) .

(٢) لعله داود بن سليمان بن حفص ، روى عن أبي معاوية الضرير ، قال أبو حاتم : صدوق ، ووثقه الخطيب ، ولم أجد فيمن اسمه داود مَن يروي عن أبي معاوية غير هذا . (تهذيب التهذيب ٣/ ١٨٦) .

(٣) أبو معاوية الضرير : محمد بن خازم التميمي السعدي مولاهم ، الكوفي ، قال وكيع : ما أدركنا أحداً كان أَعلم بأَحاديث الأعمش من أبي معاوية . وثقه النّسائي ، وذكره ابن حبّان في الثقات . (الجرح والتعديل ٣/ ٢/ ٢٤٦ ، تهذيب التهذيب٩/ ١٣٧) .

(٤) الأَعمش : سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي مولاهم ، أبو محمد الكوفي ، يقال : أَصله من طبرستان ، ووُلد بالكوفة . قال العجلي : كان ثقة ثبتاً في الحديث ، وكان محدث أهل الكوفة في زمانه ، ولم يكن له كتاب ، وكان رأساً في القرآن ، توفي سنة ٤٨هـ . (وفيات الأعيان ٢/ ٤٠٠ ، ومصادر ترجمته في حواشيه) .

(٥) كوثى : من أرض بابل . (معجم البلدان ٤/ ٤٨٧) .

١٦ (*) نقله بسنده ونصه الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية٢/ ٢٦٨ ، وأبو نعيم في ا لدلائل=

ـ الله البَجَليِّ ، قال : حدَّثني مَخزوم بن هانئ المَخزومي ، عن أبيه[1] ، وأتَتْ له
ـسون ومئة سنة ، قال :

لمّا كان ليلة وُلد رسول الله ﷺ ، ارْتَجَسَ[2] إيوان كسرى ، وسَقطت منه أربعَ
ـرةً شُرْفَةً ، وخَمدت نارُ فارس ، ولم تَخمدْ قبل ذلك بألفِ عام ، وغاضَتْ بُحيرة
ـوة ، ورأى المُوبذان إبلاً صِعاباً تقودُ خيلاً عِراباً ، قد قطعت دجلة وانتَشرت [٣٥]
ـ بِلادها .

فلمّا أَصبحَ كسرى أفزَعه ذلك ، فصبَر عليه تَشَجُّعاً ، ثم رأى أنَّه لا يدَّخر ذلك
ـن مَرازِبَتِهِ ، فجَمعهم ، ولبسَ تاجَه ، وجلسَ على سَريره ، ثم بعثَ إليهم .

فلمّا اجتمعوا عنده قال : تَدرون فيما بعَثتُ إليكم ؟ قالوا : لا ، إلاّ أن يُخبرَنا
ـمَلِك . فبينا هم كذلك إذ وردَ عليهم كتابٌ بِخمودِ النِّيرانِ ، فازدادوا غَمّاً إلى
ـمّةٍ ؛ ثم أخبرَهم ما رأى وما هالَه .

فقال المُوبذان : وأنا ـ أصلَح الله المَلِكُ ـ قد رأيتُ في هذه اللَّيلةِ رُؤيا ؛ ثم قَصَّ
ـليه رُؤياهُ في الإبل .

فقال : أيُّ شيءٍ هذا يا موبذان ؟ قال : حدثٌ يكونُ في أرضِ العَرب ؛ وكان
ـلَمَهُم في أنْفُسِهم .

فكتبَ عند ذلك : من كِسرى مَلكِ المُلوكِ إلى النُّعمان بن المنذرِ ؛ أمّا بعد :
ـجِّه إليَّ برجُلٍ عالمٍ بما أُريد أن أسألَه عنه .

ص ٤١ ـ ٤٢ ، والبيهقي ص ٦٧ ـ ٧١ (ط . السيد صقر) . وأعلام النبوة للماوردي ص
١٦٤ . وتهذيب اللغة للأزهري « سطح »٤/ ٢٧٦ ، وعنه اللسان « سطح »٣/ ٢٠٠٥ ، وهو
في العقد الفريد٢/ ٢٨ وما بعد ، ومختصراً في المستطرف٢/ ٣٩٠ والإصابة ٣/ ٥٩٧ .
وتاريخ الطبري٢/ ١٦٦ـ١٦٨ ، ومختصر تاريخ دمشق ١٥/ ٢٩٠و٨/ ٣٠٠ ، والمنتظم
٢/ ٢٥٠ والتذكرة الحمدونية ٨/ ١٠ وحياة الحيوان ١/ ٦٠٣ .

(١) هانئ المخزومي ؛ أبو مخزوم . (الإصابة ٣/ ٥٩٧) .
(٢) ارتجس : أي اضطرب وتحرك حركة سمع لها صوت . (النهاية٢/ ٢٠١) .

فوجَّهَ إِليه بعبد المسيح بن عَمرو بن حنان بن نُفَيلة الغسّاني ، فلمّا وردَ عليه قال له : أَلَكَ عِلْمٌ بما أُريدُ أَن أَسأَلك عنه[٣] ؟ .

قال : ليُخبرني المَلِكُ ، أَو لِيَسأَلني عمّا أَحَبَّ ، فإِن كان عندي منه علمٌ ، وإلاّ أَخبرتُه بمَن يَعلمه . فأَخبره بالذي وجَّه إِليه فيه .

فقال : علمُ ذلكَ عند خالٍ لي يسكنُ مَشارف الشّام ، يقال له : سَطيح .

قال : فَأْتِهِ ، فاسأَلهُ [٣٦] عمّا سأَلتُكَ عنه ، ثم ائْتني بتفسيرِهِ .

فخرجَ عبدُ المسيحِ حتى انتهى إلى سَطيح ، وقد أَشْفى على الضَّريحِ ، فسلَّم عليهِ ، وكَلَّمَهُ ، فلم يَرُدَّ إِليه سَطيحٌ جواباً ، فأَنشأ يقول : [من الرجز]

أَصَمُّ أَم يَسْمَعُ غِطْريفُ اليَمَنْ ... أَم فَازَ فازْلَمَّ بهِ شَأْوُ العَنَنْ[٤]

يا فاصِلَ الخُطَّةِ أَعْيَتْ مَنْ ومَنْ ... أَتاكَ شَيْخُ الحَيِّ مِن آلِ سَنَنْ

وأُمُّهُ مِن آل ذِئْبِ بنِ حَجَنْ ... أَزْرَقُ مَهْمُ النّابِ صَرّارُ الأُذُنْ[٥]

أَبْيَضُ فَضْفاضُ الرِّداءِ والبَدَنْ[٦] ... رَسولُ قَيْلِ العُجْمِ يَسْري لِلْوَسَنْ

يَجوبُ في الأَرضِ عَلَنْداةٌ شَجَنْ[٧] ... لا يَرْهَبُ الرَّعْدَ ولا رَيْبَ الزَّمَنْ

تَرْفَعُ بي وَجْنا وتَهوي بي وَجَنْ[٨] ... حتّى أَتى عاري الجآجي والقَطَنْ[٩]

---

(٣) هذه اللفظة مستدركة في الهامش .

(٤) في بعض المصادر : فادَ ، بدل فاز ، وهمابمعنى مات . وازلَمَّ : أي ذهب مسرعاً ، والأصل فيه : ازلأَمَّ فحذفَ الهمزة تخفيفاً ، وقيل : ازلمّ : قبض ؛ وشأو العنن : اعتراض الموت ، أي عرض له الموت فقبضه . (شرح الأبيات : من نقول ابن الأثير في النهاية) .

(٥) مهم الناب : أي حديد الناب .

(٦) البدن : الدِّرع من الزرد ، وقيل : هي القصيرةُ منها .

(٧) العلنداة : القويّةُ من النوق . والشَّجَن : الناقة المتداخلة الخَلق .

(٨) الوجَن : الأرض الغليظة الصلبة .

(٩) الجآجي : جمع جؤجؤ وهو الصدر ، وقيل : عظامه . والقَطَن : ما بين الفخذين ؛ وفي الأصل : والعَطَن .

تَلُفُّهُ في الرِّيحِ بَوْغاءُ الدِّمَنْ(١٠)   كأنّما حَثْحَثَ من حِضْنَيْ ثَكَنْ(١١)

قال : فلمّا سَمعَ سَطيحُ شِعرَه ، رفعَ رأسَهُ يقولُ : عبدُ المسيحْ ، على جَمَلٍ مُشيحْ(١٢) ، أتى سَطيحْ ، وقد أوْفى على الضَّريحْ ، بَعَثَكَ مَلِكُ بني سَاسَانْ ، لارتِجاسِ الإيوانْ ، وخُمودِ النِّيرانْ ، ورُؤْيا المُوبذانْ ؛ رأى إبلاً صِعاباً ، تَقودُ(١٣ خَيلاً عِراباً(١٣) ، قد قَطعت دِجْلةَ وانتَشَرَت في بِلادها .

يا عبد المَسيح : إذا كَثُرَت التِّلاوةْ ، وظهرَ صاحبُ الهَراوة [٣٧] ، وفاضَ وادي السَّماوة ، وغاضَت بُحيرةُ ساوَة ، وخَمدتْ نارُ فارس ، فليسَ الشَّام لسَطيحٍ شاماً ؛ يَملكُ منهم مُلوكٌ ومَلِكاتٌ ، على عَدَدِ الشُّرفاتِ ، وكلُّ ما هو آتٍ آت .

ثم قَضى سَطيح مكانَه . فنهض عبدُ المسيح إلى راحلتِهِ ، وهو يقول :[من البسيط]

شَمِّرْ فإنَّك ماضي العَزْمِ شِمِّيرُ   لا يُفْزِ عَنَّكَ تَفْريقٌ وتَغْييرُ

إنْ يُمسِ مُلْكُ بَني ساسانَ أَفْرَطَهُمْ   فإنَّ ذا الدَّهْرَ أَطْوارٌ دَهاريرُ

فَرُبَّما رُبَّما أَضْحَوا بِمَنْزِلَةٍ   تَهابُ صَوْلَهُمُ الأُسْدُ المَهاصيرُ

مِنْهُم أَخو الصَّرْحِ بِهْرامُ وإِخْوَتُهُ   والهُرْمُزانِ وسَابورٌ وشَابورُ

والنّاسُ أَولادُ عَلاّتٍ فَمَنْ عَلِموا   أَنْ قد أَقَلَّ فَمَحْقورٌ ومَهْجورُ(١٤)

وهُمْ بَنو الأُمِّ إمّا أَن يَرَوا نَشَباً   فَذاكَ بالغَيْبِ مَحْفوظٌ ومَنْصورُ

والخَيْرُ والشَّرُّ مَقْرونان في قَرَنٍ   فالخَيْرُ مُتَّبَعٌ ، والشَّرُّ مَحْذورُ

فلمّا قدمَ عبدُ المَسيح على كِسرى ، أَخبرَهُ بما قالَ لهُ سَطيحٌ .

---

(١٠) البوغاء : التراب الناعم . والدِّمن : ما تدمَّنَ منه أي تجمَّعَ وتلبَّد .
(١١) حثحث : أي حثَّ وأسرعَ . والحضن : الجنب . وَثَكَنَ بالتحريك : اسم جبل حجازي .
(١٢) مشيح : جادّ مسرع .
(١٣-١٣) ما بين الرقمين مستدرك في الهامش .
(١٤) بعده بيت عن ابن كثير وهو :

وربّ قومٍ لهم صحبان ذي أُذُنٍ   بدت تلهيهمُ فيه المزاميرُ

فقال كِسرى : إِلى أَن يَملكَ مِنَّا أَربعةَ عَشَرَ مَلِك[١٥] ، كانت أُمورٌ وأُمورٌ .

فمَلَكَ منهم عَشرةٌ في أَربعِ سنِين ، ومَلَكَ الباقون ، إِلى خلافةِ عُثمان بن عفّان رضي الله عنه[١٦] .

* * *

١٧ * حدَّثنا عبد الله [٣٨] بن محمّد البَلَويّ ، قال : ثنا عُمارةُ بن زيد ، قال : حدَّثني عبد الله بن العلاء[١] ، عن هشام بن عروة[٢] ، عن أبيه[٣] ، عن جَدَّته أَسماء بنت أَبي بكر[٤] قالت :

كان زيدُ بنُ عَمرو بن نُفيل ، وَوَرَقَةُ بنُ نَوفل ، يَذكران أَنَّهما أَتيَا النَّجاشيَّ[٥] بعد رُجوعِ أَبْرَهَةَ من مكَّة .

قالا : فلمّا دخَلْنا عليه ، قال[٦] : أَصدُقاني أَيُّها القُرَشِيَّان ؛ هل وُلدَ فيكم

---

(١٥) فوق اللفظة في الأصل إشارة تضبيب . والصواب : ملكاً .

(١٦) قال الأزهري بعد هذا الخبر : « قلت : وهذا الخبر فيه ذكرُ آيةٍ من آيات نبوَّةِ محمدٍ ﷺ قبل مبعثه . وهو حديث حسن غريب » .

١٧ (*) نقله بسنده ونصه الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ٢/ ٣٤٦ـ٣٤٧ .

(١) في الأصل : عبيد الله بن العلاء .

(٢) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام ، أبو المنذر ، قال ابن سعد : كان ثقة ثبتاً كثير الحديث حجة . وقال أبو حاتم : ثقة إمام في الحديث .(طبقات ابن سعد٧/ ٣٢١ ، الجرح والتعديل٤/ ٢/ ٦٣ ، تهذيب التهذيب ١١/ ٤٩) .

(٣) عروة بن الزبير بن العوام ، أبو عبدالله ، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، كان عالماً صالحاً .(وفيات الأعيان ٣/ ٢٥٥ ؛ وفي حواشيه مصادر ترجمته) .

(٤) أسماء بنت أبي بكر الصديق ، ذات النطاقين ، لها صحبة ، وروت عن النبي ﷺ أحاديث ، توفيت سنة ٧٣هـ .(تاريخ دمشق لابن عساكر ـ تراجم النساء ـ ص ٣ـ٣٠ ، وفي حواشيه مصادر ترجمتها) .

(٥) النجاشي : أصحمة بن أبحر ، ملك الحبشة ، أسلم على عهد النبي ﷺ ، ولم يهاجر إليه ، وقصته مشهورة .(الإصابة ١/ ١٠٩) .

(٦) في الأصل : قالا .

ولودٌ أَرادَ أَبوهُ ذَبْحَهُ ، فَضُرِبَ عليه بالقِداحِ فَسلِمَ ، ونُحِرَت عنه جمالٌ كثيرةٌ ؟
قلنا : نعم .

قال : فهل لكما عِلمٌ به ما فَعَلَ ؟ قلنا : تزوَّجَ امرأَةً يقال لها : آمنة بنت وَهب ، وتركها حاملاً وخرجَ . قال : فهل تَعلمان وُلد(7) أم لا ؟

قال وَرقة بن نَوفل : أُخْبِرُكَ أيُّهَا المَلِك ، أنّي ليلةً قد بتُّ عند وَثَنٍ لنا كنّا نُطيفُ بهِ ونَعبدُهُ ، إِذ سمعتُ من جَوفِهِ هاتفاً وهو يقول : [من الكامل]

وُلِدَ النَّبيُّ فَذَلَّتِ الأَمْلاكُ ونَأَى الضَّلالُ وأَدْبَرَ الإشْراكُ

ثم انتكسَ الصَّنمُ على رأْسِهِ .

فقال زَيد بن عَمرو بن نُفيل : عندي خَبرةُ أيُّها المَلِك . قال : هات .

قال : إِنِّي في مثل هذه اللَّيلة التي ذُكر فيها حديثُهُ ، خرجتُ من عند أَهلي ، وهم يَذكرون حمل آمنة ، حتّى أَتيتُ جَبَل أَبي قُبيس أُريد الخَلوةَ فيه لأمرٍ رابَني ، إِذ رأَيتُ [39] رَجلاً ينزِلُ من السَّماءِ ، له جناحانِ أَخضران ، فوقف على أَبي قُبيس ؛ ثم أَشرفَ على مكَّة ، فقال : ذَلَّ الشَّيطانُ ، وبَطلتَ الأوثانُ ، وَوُلدَ الأَمينُ .

ثم نَشَرَ ثوباً معه ، وأَهوى بهِ نحو المَشرقِ والمَغربِ ، فرأَيتُهُ قد جَلَّلَ ما تحتَ السَّماءِ ، وسَطعَ نورٌ كادَ أَن يَخطفَ بَصَري ، وهالَني ما رأَيتُ ، وخفقَ الهاتفُ بجناحَيهِ حتى سَقطَ على الكَعبةِ ، فسَطعَ لهُ نورٌ أشرقت لهُ تِهامة ، وقال : زكَتِ الأَرضُ وأَدَّت رَبيعها ؛ وأَومأَ إِلى الأَصنامِ التي كانت على الكَعبة ، فسَقطت كلُّها .

قال النَّجاشيُّ : وَيحكما ، أُحبرُكما عمّا أَصابَني ؛ إِنّي لنائمٌ في اللَّيلة التي ذكرتُما في قُبَّتي وقتَ خَلوتي ، إِذ خرجَ عليَّ من الأَرضِ عُنُقٌ ورأْسٌ ، وهو يقولُ : حَلَّ الويلُ بأَصْحابِ الفِيلِ ، رَمَتْهُم طَيرٌ أَبابيلٌ ، بحِجارةٍ من سِجِّيل ، هلكَ الأَشْرمُ ، المُعتدي المُجرمُ ؛ وُلدَ النَّبيُّ الأُمِّيُّ الحَرَميُّ المكِّيُّ ، مَن أَجابَهُ سَعِدَ ، ومَن أَباهُ عَنِدَ .

---

(7) كذا في الأصل ، ولعلها : وَلَدَت .

ثم دخل الأَرض ، فغابَ ؛ فذهبتُ أَصيحُ فلم أُطق الكلامَ ، ورُمْتُ القيامَ ، فلم أُطقِ القيامَ ، فقرعتُ القبَّةَ بيدي ، فسَمعَ ذلك أَهلي[٨] فجاؤوني ؛ فقلتُ : احجبُوا عنِّي الحَبَشَةَ ، [٤٠] فحَجبوهم عنِّي ثم أُطلقَ عن لِساني وعن[٩] رِجلي[١٠] .

* * *

١٨ * حدّثنا عليُّ بن داود القَنْطريّ[١] ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : حدَّثني أبو عبد الله المَشرقيّ ، عن أَبي الحارث الورّاق[٢] ، عن ثَور بن يَزيد[٣] ، عن

---

(٨) اللفظة مستدركة في الهامش ، وفوقها : صح .

(٩) كذا في الأصل وفوقها إشارة تضبيب ، للدلالة على زيادتها .

(١٠) فوقها في الأصل : بلغ عليّ .

١٨ (*) نقله بسنده ونصه الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ٢/ ٢٣٠ ، وأبو نعيم في الدلائل ص٢٨ ، وهو في دلائل البيهقي ص٤٥٣و ٤٥٤ (ط . السيد صقر) وتاريخ دمشق لابن عساكر ـ السيرة النبوية ١/ ٣٥٠ ومختصره ٢٣/ ٣٢٥ ، ومروج الذهب ١/ ٧٧ بلا ، والبيان للجاحظ ١/ ٣٠٨ ، والعقد ٤/ ١٢٨ ، ومجمع الأمثال١/ ١١١ ، والمعمرين ص ٨٩ ، والعصا لأسامة بن منقذ (ضمن نوادر المخطوطات)١/ ١٨٦ ، وإعجاز القرآن للباقلاني ص ١٥٢ ، والأوائل للعسكري١/ ٨٤ـ٨٥ ، والأغاني ١٥/ ٢٤٧ ، والإصابة ٣/ ٢٧٩ ، وقال الإمام ابن حجر : وطرقه كلها ضعيفة ، وقال الإمام ابن كثير : وهذا إسناد غريب من هذا الوجه . والأبيات فقط في معجم الشعراء للمزرباني ص ٢٢٢ ، وحماسة البحتري ص ١٤٢ ، وثمار القلوب للثعالبي ١/ ٢٢٥ وعدا الرابع في ذيل الروضتين ص١٣٧ ، وحديث قس بن ساعدة لابن درستويه ص٦٣ (ضمن روائع التراث) بتحقيق محمد عزير شمس .

(١) علي بن داود بن يزيد القنطري ، أبو الحسن . قال الخطيب : كان ثقة ، وذكره ابن حبان في الثقات .(الجرح والتعديل ٣/ ١/ ١٨٥ ، تاريخ بغداد ١١/ ٤٢٤ ، الأنساب ١٠/ ٢٤٥ ، تهذيب التهذيب ٧/ ٣١٧) .

(٢) أبو الحارث الورّاق ، نصر بن حماد بن عجلان البجلي ، الحافظ البصري ، قال عنه ابن معين : كذاب . وقال البخاري : يتكلمون فيه . وقال مسلم : ذاهب الحديث ، وقال النسائي : ليس بثقة . (الجرح والتعديل ٤/ ١/ ٤٧٠ ، تهذيب التهذيب ١٠/ ٤٢٥ ، ميزان الاعتدال ٤/ ٢٥٠) .

(٣) ثور بن يزيد . الحافظ الثبت ، أبو خالد الكلاعي الحمصي ، قال يحيى القطان : ما رأيت شامياً أَوثق منه . وقال أبو حاتم : صدوق حافظ ، وقال وكيع : هو صحيح الحديث ، وقال=

رِّق العِجْليّ[٤] ، عن عُبادة بن الصّامت ، قال :

لمّا قدمَ وفدُ إيادٍ على النَّبيِّ ﷺ ، قال : « يا مَعشر وفدِ إياد ، ما فعل قُسُّ بن اعِدةَ الإياديّ[٥] ؟ » قالوا : هَلَكَ يا رسول الله .

قال : « لقد شَهدتُه يوماً بسوقِ عُكاظ[٦] على جَمَلٍ أَحمر ، يتكلَّمُ بكلامٍ مُعجبٍ رنقٍ ، لا أَجِدُني أَحفظُهُ » .

فقام إليه أَعرابيٌّ من أَقاصي القَومِ ، فقال : أَنا أحفظُهُ يا رسول الله .

قال : فُسَرَّ النبيُّ ﷺ بذلك ، قال : كان بسُوق عُكاظ على جَمَلٍ أَحْمر ، وهو ولُ : يا مَعشرَ النّاس ؛ اجتمعوا ، فكلُّ من ماتَ فاتَ ، وكلُّ شيءٍ آتٍ آت ، لَيْلٌ اج ، وسَماءٌ ذاتُ أَبراجٍ ، وبَحْرٌ فِجاجٌ ؛ نُجومٌ تَزْهَرُ ، وجبالٌ مُرْسِيَةٌ ، وأَنهارٌ جْرِيَةٌ ، إِنَّ في السَّماءِ لَخَبَراً ، وإِنّ في الأرضِ لَعِبَراً ، ما لي أَرى النّاسَ يذهبونَ ، يَموتون فلا يَرجعونَ ، أَرَضُوا بالإقامةِ فأَقاموا ، أَم تُرِكوا فَناموا ؟ أَقْسمَ قُسٌّ باللهِ سَماً لا رَيْبَ فيه : أَنَّ للهِ دِيْناً هو أَرْضىٰ من دِينكم هذا [٤١] [٧]وإن كان فيه بعضُ لاستطال[٧] .

ثم أَنشأ يقول : [من مجزوء الكامل]

ـــي الــــذَّاهِبيـــنَ الأَوَّلِيـ ـــنَ مــن القُــرونِ لَنــا بَصــائِــرْ

لَمَّــــا رَأَيـــــتُ مَـــــوارِداً لِلْمَـــوْت ليـــسَ لَهـــا مَصـــادِرْ

أحمد بن حنبل : كان يرى القدر فنفاه أهل حمص لذلك . وليس به بأس . توفي سنة ١٥٣هـ . (طبقات ابن سعد ٧/ ٤٦٧ ، الجرح والتعديل ١/ ١/ ٤٦٨ ، تذكرة الحفاظ ١/ ١٧٥ ، تهذيب التهذيب ٢/ ٣٣ ، ميزان الاعتدال ١/ ٣٧٤) .

(٤) مورِّق بن مشمرج ، ويقال ابن عبد الله العجلي ، أبو معتمر البصري ، كان من كبار التابعين ، قال النسائي : ثقة ، وذكره ابن حبان في الثقات . (الجرح والتعديل ٤/ ١/ ٤٠٣ ، تهذيب التهذيب ١٠/ ٣٣١ ، الأنساب ٨/ ٤٠٠) .

(٥) قس بن ساعدة بن جذامة بن زفر بن إياد . (ترجمته في الإصابة٢/ ٢٧٩) .

(٦) سوق عكاظ : هو في واد بين الطائف ومكة . (معجم البلدان٤/ ١٤٢) .

(٧-٧) كذا في الأصل ، ولم تذكر في المصادر السابقة .

ورَأَيْــتُ قَــوْمــي نَحْــوَهــا تَمْضــي الأَصــاغِــرُ والأَكــابِــرْ
لا مَــــن مَضــى يَــأْتــي إِلَيْـ ـكَ ، ولا مِـن البـاقِيْـنَ غـابِـرْ
أَيْقَنْـــتُ أَنِّــي لامَحــا لَـةَ حَيْـثُ صـارَ القَـوْمُ صـائِـرْ

* * *

١٩ * حدَّثنا عبد الله بن أَبي سَعد[١] ، قال : ثنا حازم بن عِقال بن حَبيب بن المُنذر ابن أبي الحِصن بن السَّموأَل بن عادياء[٢] ، قال : حدَّثني جامِع بن خَيران بن جُمَيع ابن عثمانَ بن سِماك بن أَبي الحِصْن بن السَّموأَل بن عادِياء[٣] ، قال :

لمّا حَضَرَت الأَوسَ بن حارثة بن ثَعلبة بن عَمرو[٤] بن عامر الوفاةُ ، اجْتمعَ إليهِ قومه من غسّانَ ، فقالوا : إِنَّه قد حَضَرَكَ[٥] من أَمرِ الله ما تَرى ، وقد كُنّا نأْمُرك بالتَّزويج في شَبابكَ فتأْبى ، وهذا أَخوك الخَزرج له خمسةُ بنين ، وليس لكَ ولدٌ غير مالِك .

قال : لن يَهلكَ هالكٌ تَركَ مثل مالكٍ ، إِنَّ الذي يُخرجُ النّارَ من الوَثيمة[٦] ، قادرٌ أَن يجَعلَ لِمالك نَسْلاً ، ورِجالاً بُسْلاً ، وكلٌّ إلى المَوتِ .

ثم أَقبلَ [٤٢] على مالِك ، فقال : أَيْ بُنَيَّ ، المَنيَّةُ ولا الدَّنِيَّة ، العِقابُ ولا العِتاب ، التَّجَلُّدُ ولا التَّلَدُّدُ ، القَبرُ خيرٌ من الفَقرِ ، إِنَّه من قَلّ ذلّ[٧] ، ومِن كَرَمِ الكريمِ الدَّفع عن الحَريمِ ، والدَّهر يومان ؛ فيومٌ لكَ ويومٌ عليك ، فإِذا كان لكَ فلا

---

١٩ (*) نقله بسنده ونصّه الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق ـ السيرة النبوية ١/ ٣٦٩ ، والحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ٢/ ٣٣١ـ٣٣٢ ، ويراجع أَمالي القالي١/ ١٠٢ .

(١) عبد الله بن أَبي سعد الورّاق ، روى عن حازم بن عقال . (الإكمال ٢/ ٢٧٨) .

(٢) حازم بن عقال ، حدّث عن جامع بن خيران . (الإكمال٢/ ٢٧٨) .

(٣) جامع بن خيران ، حدث عنه حازم بن عقال . (الإكمال٢/ ٢٧٨) .

(٤) في الهامش :خ ، ابن نفيل ، وهو خطأ .

(٥) في الأصل : حضر ، وأَثبت ما في البداية .

(٦) الوثيمة : الحجارة .

(٧) زاد في البداية : ومَن كرّ فرّ .

طَر ، وإذا كان عليكَ فاصْطَبر ؛ وكلاهما سَيَنْحَسِرُ ، ليس يفلتُ منهما المَلِكُ مُتوَّجُ ، ولا اللئيم المُعَلْهَج[8] ؛ سَلِّم ليومكَ ، حيّاكَ ربُّكَ ؛ ثم أَنشأَ يقولُ : [من الطويل]

هِـدْتُ السّبـايـا يَـومَ آلِ مُحَـرِّقٍ ... وأَدْرَكَ عُمْري صَيْحَةَ اللهِ في الحِجْرِ
ـمْ أَرَ ذا مُلْـكٍ مِـن النّـاسِ واحِـداً ... ولا سُـوقَـةً إلاّ إلـى المَـوْتِ والقَبْـرِ
ـلَّ الـذي أَرْدَى ثَمـوداً وجُـرْهُمـاً ... سَيُعقِـبُ لـي نَسْـلاً على آخِر الـدَّهْرِ
ـرُّ بهـمْ مـن آلِ عَمـرو بـن عـامـرٍ ... عُيونٌ لَدى الدّاعي إلى طَلَبِ الوِتْرِ
ـإنْ تَكُـنِ الأَيّـامُ أَبْلَيْـنَ جِـدَّتـي ... وشَيَّبْـنَ رأسـي والمَشيـبُ مـع العُمْـر
ـإنّ لَنـا ربّـاً عـلا فَـوق عَـرْشِـهِ ... عَليمـاً بِمـا نَـأْتـي مـن الخَيْـرِ والشَّـرِّ
ـمْ يـأْتِ قَـومـي أَنّ للهِ دَعْـوَةً ... يَفـوزُ بِهـا أَهْـلُ السِّيـادَةِ والبِـرِّ
ذا بُعِـثُ المَبْعـوثُ مـن آل غـالِـبٍ ... بِمَكَّـةَ فيمـا بيـنَ زَمْـزَمَ والحِجْـرِ
ـنـالِـكَ فـابْغُـوا نَصْـرَهُ بِبِـلادِكُـمْ ... بَنـي عـامِـرٍ إنَّ السِّيـادَةَ فـي النَّصْـرِ

[٤٣] ثم قَضى من ساعَته .

* * *

٢٠ * حدَّثنا عليّ بن حرب ، قال : ثنا عُثمان بن حَكيم[1] ، قال : ثنا عَمرو بن

---

(٨) في الأصل : المعلج . وأثبت ما في البداية والأمالي . والمعلهج : الرجل الأحمق الهذر اللئيم .(اللسان« علهج »٤/ ٣٠٨٧) .

٢٠ (*) نقله بسنده ونصه الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق ـ السيرة النبوية ١/ ٣٥٧ ، والحافظ ابن كثير في البداية والنهاية٢/ ٣٢٨ ـ ٣٣٠ ، وهو في الأغاني ١٧/ ٣١١ ، ودلائل أبي نعيم ص ٢٤ـ٢٦ ، ودلائل البيهقي ص٣٥٥ـ٣٦٠ (ط .السيد صقر) ، وأعلام النبوة للماوردي ص١٥٧ ، والعقد الفريد ٢/ ٢٣ ، والأوائل للعسكري١/ ١١٧ ، ومروج الذهب٢/ ٢٠٦ .

(١) لعله : عثمان بن حكيم بن دينار ، أبو عمرو الكوفي ، توفي سنة ٢١٩هـ . (الجرح والتعديل ٣/ ١/ ١٤٧ ، تهذيب التهذيب ٧/ ١١١) . وفي ابن عساكر : أحمد بن عثمان بن حكيم . وهو ثقة .(تهذيب التهذيب ١/ ٦١) .

بكر[٢] ، عن أَحمد بن القاسم[٣] ، عن محمَّد بن السائب الكَلْبيّ ، عن أَبي صالح ، عن عبد الله بن عبّاس ، قال :

لمّا ظهرَ سيف بن ذي يَزَن ـ قال أَبو المُنذر[٤]: واسمه النُّعمان بن قيس ـ على الحَبشة ، وذلكَ بعد مولدِ رسول الله ﷺ بسَنتيْن : أَتتهُ وفودُ العربِ وشُعراؤُها تهنِّئهُ وتَمتدحُه ، وتَذكرُ ما كان من حُسنِ بلائِهِ .

وأَتاهُ فيمن أَتاه وفدُ قُريش ، فيهم عبدُ المطَّلب بنُ هاشم ، وأُميَّة بنُ عبد شَمس ، وعبدُ الله بنُ جُدعان ، وخويلد بنُ أَسد ، في ناسٍ من وجوهِ قُريش ؛ فقدموا عليه صَنعاءَ ، فإِذا هو في رأسِ غُمدان الذي ذكرَهُ أُميَّة بن أَبي الصلت ، [في قوله][٥] : [من البسيط]

اشْـرَبْ هَنيئـاً عَلَيْـكَ التّـاجُ مُـرْتَفِقـاً   فـي رأْسِ غُمْـدَانَ داراً مِنْـكَ مِحْـلالا

فدخل عليه الآذِنُ فأَخبرهُ بمَكنهم ، فأَذن لهم ؛ فَدَنا عبدُ المطَّلب فاستأْذَنهُ في الكلامِ .

فقال له : إِن كنتَ مِمَّن يتكلَّم بين يَدَي المُلوكِ ، فقد أَذِنّا لكَ .

فقال عبدُ المطَّلب : إِنَّ الله أَحلَّكَ ـ أَيُّها المَلكِ ـ مَحلاًّ رَفيعاً ، صَعباً مَنيعاً ، شامِخاً باذِخاً ، وأَنبتَكَ [٤٤] منبتاً طابت أَرومَتُه ، وعَزَّت جُرثومتُه ، وثبتَ أَصلُه ، وبَسَقَ فَرعُه ، في أَكرمِ مَوطنٍ وأَطيبِ معدنٍ ، فأَنتَ ـ أَبيت اللَّعنَ ـ مَلِكُ العرَبِ ، وربيعُها الذي تُخصبُ به البلادُ ؛ ورأْسُ العرب الذي لهُ تَنقادُ ، وعَمودُها الذي عليهِ العمادُ ، ومعقلها الذي يلجأُ إِليه العِبادُ ؛ سَلَفُكَ خيرُ سَلَفٍ ، وأَنتَ لنا منهم خيرُ

---

(٢) لعله عمرو بن بكر السكسكي الشامي ، قال ابن عدي : له أحاديث مناكير . (تهذيب التهذيب ٧/ ٨ ، ميزان الاعتدال٣/ ٢٤٧) .

(٣) أحمد بن القاسم بن عطية البزار ، صدوق ثقة . (الجرح والتعديل١/ ١/ ٦٧) .

(٤) أبو المنذر هو هشام بن محمد بن السائب الكلبي . مشهور ، يروي عن أبيه . (وفيات الأعيان ٦/ ٨٢) .

(٥) زيادة لازمة . والبيت في ديوانه ص٤٥٨ وينسب لأبيه .

ـفٍ ، فلن يَخْمل مَن هم سَلَفُهُ ، ولن يَهلكَ من أَنتَ خلفُه .

نحنُ أَيها المَلِكُ أَهلُ حَرَمِ الله ، وسَدَنَةُ بيتِه ، أَشْخَصَنا إليكَ الذي أَبهجَنا من ـفكَ الكربَ الذي فدَحَنا ، فنحنُ وفدُ التَّهنئةِ لا وفدَ المَرْزِئة .

قال : وأَيّهم أَنتَ أَيّها المتكلِّم ؟ قال : أَنا عبدُ المطّلب بن هاشِم .

قال : ابن أُختنا ؟ قال : نعم . قال : ادنُ . فأَدناهُ ، ثم أَقبل عليه وعلى ـوم ، فقال : مَرحباً وأَهلاً ، وناقةً ورَحلاً ، ومُستناخاً سَهلاً ، ومَلِكاً رِبَحْلاً(٦) ، ـطي عطاءً جَزْلاً .

قد سمعَ المَلِكَ مَقالتكم ، وعرف قَرابتكم ، وقَبِل وَسيلتكم ، فأَنتم أَهل اللَّيل ـلنَّهار ، ولكم الكَرامةُ ما أَقَمتم ، والحِباءُ إِذا ظَعنتم .

ثم أُنهضوا إلى [٤٥] دار الضِّيافةِ والوفودِ ، فأَقاموا شهراً لا يَصِلون إِليه ، ولا ـذنُ لهم بالانصرافِ .

ثم انتبهَ لهم انتباهةً ، فأَرسلَ إِلى عبدِ المطّلب ، فأَدنى مَجلسه وأَخلاه ، ثم ـل : يا عبدَ المطّلب ، إِنّي مُفَوِّضٌ إِليكَ من سِرِّ عِلْمي ما إِن لو يكون(٧) غيرك لم ـح بهِ ، ولكنّي رأَيتُك مَعْدِنَه ، فأَطلعتُكَ طليعَهُ ، فليكن عندكَ مطوِيّاً حتّى يأْذن الله ـه ، فإِنَّ الله بالغٌ أَمرَه .

إِنّي أَجدُ في الكتابِ المَكنون ، والعِلْمِ المَخزونِ الذي اخْتَزَنّاهُ لأَنفسنا ، ـاحتَجنّاهُ دونَ غيرنا ، خَبَراً عظيماً وخطراً جَسيماً ؛ فيه شَرفُ الحياةِ ، وفَضيلةُ ـوفاةِ ، للنّاسِ عامّة ، ولرَهْطك كافَّة ، ولكَ خاصّة .

قال عبدُ المطّلب : أَيُّها المَلكِ ؛ مِثْلكُ سَرَّ وَبَرَّ ، فما هو فَداكَ أَهلُ الوَبَرِ ، زُمَراً ـعد زُمرَ ؟ .

---

(٦) الرِّبَحل : الكثير العطاء .

(٧) فوق اللفظة في الأَصل إِشارة تضبيب .

قال : إذا وُلد مولودٌ بتِهامة ، غُلامٌ[٨] بين كَتفيه شامةٌ ، كانت له الإمامة ، ولكم به الدّعامَة[٩] ، إلى يوم القيامَة .

قال عبدُ المطلب : أَبيتَ اللَّعنَ ، لقد أُبْتُ بخيرِ ما آبَ وافِدٌ ؛ ولولا هَيبةُ المَلِكِ وإجلالهُ وإِعْظامُه لسَأَلتُهُ من سَارِّهِ إيّاي ما أَزدادُ به سُروراً .

قال ابن ذي يَزَن : هذا حِينُهُ الذي يُولدُ فيه أَو قد وُلد ، واسمهُ محمّد ، يموتُ أَبوهُ وأُمُّه ، ويكفلُهُ [٤٦] جَدُّه وعمُّه ؛ ولَدناه مِراراً ، والله باعِثُه جهاراً ، وجاعلٌ له منّا أنصاراً ، يُعِزُّ بهم أَولياءه ، ويُذِلُّ بهم أَعداءه ، يَضربُ بهم النّاسَ عن عُرُضٍ ، ويَستبيح بهم كرائمَ الأَرضِ ، يُكسِّرُ الأَوثانَ ، ويُخمدُ النِّيران ، ويَعبدُ الرَّحمنَ ، ويدحرُ الشَّيطانَ ؛ قوله فَصْلٌ ، وحُكمهُ عَدْلٌ ، يأمرُ بالمَعروفِ ويَفعله ، ويَنهىٰ عن المُنكَرِ ويُبطله .

قال عبدُ المطَّلب : أَيُّها المَلِكُ ، عَزَّ جَدُّك ، وعلا كَعْبُك ، ودامَ مُلْكُكَ ، وطالَ عُمركَ ؛ فهل المَلِكُ سَارِّي بإِفْصاحٍ ؟ فقد وضَحَ لي بعضُ الإِيضاح . فقال ابن ذي يزن : والبيتِ ذي الحُجُبِ ، والعلاماتِ على النُّقُبِ ، إِنَّكَ يا عبدَ المطَّلبِ لَجَدُّهُ غيرَ كَذِبٍ .

فخرَّ عبدُ المُطَّلبِ ساجِداً . فقال : ارفَع رأْسَك ، ثَلجَ صَدرُك ، وعلا أَمرُك ؛ فقد أَحسستَ شيئاً ممّا ذكرتُ لكَ .

قال : أَيُّها المَلِك ؛ كان لي ابنٌ وكنتُ بهِ مُعْجَباً ، وعليه رَفيقاً ، فَزوَّجتُهُ كريمةً من كرائمِ قومه ، آمنة بنت وَهب ، فجاءت بغُلامٍ سَمَّيتُهُ محمّداً ، فمات أبوه وأُمُّه ، وكفلتُهُ أَنا وعمُّه .

فقال ابن ذي يزن : إِنَّ الذي قلتُ لكَ كما قلتُ ، فاحتفظ بابنِك ، واحذَر عليه اليهود ، فإِنَّهم له [٤٧] أَعداءٌ ؛ ولن يَجعلَ الله لهم عليهِ سبيلاً ، واطوِ ما ذكرتُ لكَ دون هؤلاء الرَّهطِ الذين معكَ ؛ فإِنِّي لستُ آمَنُ أَن تدخلَهم النَّفاسَةُ ، من أَن تكون

---

(٨) في البداية : غلام به علامة ، بين كتفيه شامة .

(٩) في هامش الأصل : الزعامة . وكذا في البداية .

لهم الرِّئاسة ، فيَطلبون له الغوائلَ ، ويَنصبون له الحَبائل ، فهم فاعِلون أو أبناؤُهم[١٠] ، ولولا أنّي أَعلمُ المَوتَ مُجتاحي قبل مَبعثِهِ لَسِرْتُ بِخَيْلي ورَجْلي حتّى أُصَيِّرَ يَثْربَ دارَ مُلْكي ؛ فإنّي أَجِدُ في الكتاب النّاطق ، والعِلم السّابق أَنَّ يَثْرب[١١] استحكامَ أَمرِه وأَهلَ نُصرتِهِ ، ومَوضعَ قَبرِهِ .

ولولا أَنّي أَقيهِ الآفات ، وأَحذرُ عليه العاهاتِ ، لأَعْلَنْتُ على حَداثَةِ سِنِّهِ أَمرَهُ ، ولأَوطأتُ أَسْنان العربِ عَقِبَهُ ، ولكنّي صارفٌ ذلك إليكَ ، من غيرِ تَقصيرٍ بمَن معك .

ثم أَمَرَ لكلّ رَجُلٍ منهم بعَشرةِ أَعبُدٍ ، وعشرِ إماءٍ ، وبمئةٍ من الإبل ، وحُلَّتين من البُرودِ ، وبخَمسةِ أَرطالِ ذهبٍ ، وعَشرةِ أَرطالِ فضَّة ، وكِرْشٍ مَملوءٍ عنبراً .

وأَمرَ لعبد المطَّلب بعشرةِ أَضعاف ذلك . وقال : إذا حالَ الحولُ فائْتني . فمات ابن ذي يزن قبل أَن يَحولَ الحَوْلُ .

وكان عبدُ المطَّلب كثيراً ما يقولُ : لا يغبطَنّي [٤٨] رجلٌ منكم بجزيل عطاءِ المَلكِ ، فإنَّه إلى نفادٍ ؛ ولكن ليغبطْني بما يَبقى لي ولعَقبي من بَعدي ذكرُهُ وفَخْرُهُ وشرفُهُ .

فإذا قيل له : متى ذلك ؟ قال[١٢] : سيُعلمُ ولو بعدَ حين[١٣] .

وفي ذلك يقولُ أُميّة بن عبد شَمسٍ[١٤] : [من الوافر]

جَلَبْنا النُّصحَ تَحقَبُهُ المَطايا ... على أَكوارِ أَجْمالٍ ونُوقِ[١٥]

---

(١٠) زاد في رواية الأغاني : « وبطيء ما يجيبهُ قومُه ، وسيلقى منهم عَنَتاً ، والله مبلغٌ حجَّتَه ، ومظهرٌ دعوته ، وناصرٌ شيعته » .

(١١) فوق اللفظة في الأصل إشارة تضبيب . وفي الأغاني والبداية : بيثرب .

(١٢) في الأصل : فقال .

(١٣) إلى هنا ينتهي ما رواه أبو نعيم وابن عبد ربه .

(١٤) الأبيات في ديوان أمية بن أبي الصلت ص٤٢٤ ، والأغاني ١٧/ ٣١٦ ، والإكليل ٨/ ٣(تحقيق نبيه فارس) .

(١٥) في الديوان والأغاني : تحمله ، بدل تحقبه ، وكلاهما بمعنى ، وفي الاكليل : تجفيه ، تصحيف .

مُغَلْغَلَـــةً مَـــراقِعَهـــا تَغـــالـــى إِلـــى صَنْعـــاءَ مِـــن فَـــجٍّ عَميـــقِ[16]
تُـــؤُمُّ بِنـــا ابـــنَ ذي يَـــزَنٍ وتَفـــري ذواتَ بُطـــونِهـــا أَمُّ الطَّـــريـــقِ[17]
وتَـــرْعـــى مـــن مَخـــايِلِـــهِ بُـــروقـــاً مُـــواصِلَـــةَ الـــوَميـــضِ إِلـــى بُـــروقِ
فلمّـــا واقَعَـــتْ صَنْعـــاءَ حَلَّـــتْ بِـــدارِ المُلْـــكِ والحَسَـــبِ العَتيـــقِ

* * *

٢١ * حدَّثنا أبو يوسف يَعقوب بن إِسحق القُلُوسيّ ، قال : ثنا العلاء بن الفَضْل بن أَبي سَوِيّة[1] ، قال : أَخبرني أَبي ، عن أَبيه عبد الملك بن أَبي سَوِيَّة ، عن جدِّه أَبي سَوِيَّة ، عن أَبيه خَليفة ، قال :

سأَلتُ محمّد بن عديّ[2] بن رَبيعة بن سُوَاءة بن جُشَم[3] بن سَعد ، فقلتُ : كيف سمّاكَ أَبوكَ محمّداً ؟ .

فقال : سأَلتُ أبي عمّا سأَلتني عنه ، فقال :

خرجتُ رابعَ أَربعةٍ من بني تَميم ، أَنا منهم ، وسُفيان بن مُجاشع بن دارم ، وأُسامة بن مالك بن جُندب بن العَنبر ، ويزيد بن رَبيعة بن كِنانة بن حُرقوص [٤٩] ابن مازن ؛ ونحن نُريدُ ابن جَفنة مَلِك غَسّان .

فلمّا شارَفْنا الشّامَ نَزَلْنا على غَديرٍ عليه شَجَرات ، فتحدَّثنا ، فَسَمِعَ كلامَنا راهبٌ ، فأَشرف علينا ، فقال : إِنَّ هذه لغةٌ ما هي بلُغَةِ أَهلِ هذه البِلاد .

---

(١٦) روايته في الديوان والأغاني : مغلغلة مرافقها ثقالاً × .

(١٧) في الأصل : ذم الطريق . وأثبت ما في الهامش : صوابه أم الطريق .

٢١ (*) نقل الخبر بسنده ونصه الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ٢/ ٣٣١ ، والامام ابن حجر في الإصابة ٣/ ٣٧٩ـ٣٨٠ ، و٣/ ٥١٣ . وهو كذلك في دلائل النبوة لأبي نعيم ص ٢٤ ، ودلائل البيهقي ص ٤٦٧ـ٤٦٨ (ط . السيد صقر) . وانظر طبقات ابن سعد ١/ ١٦٩ ، والمعارف ص ٥٥٦ ، والمحبّر ص ١٣٠ ، ومختصر تاريخ دمشق ١٦/ ٣٠٥ ، وتاريخ دمشق ٤٧/ ١٠٣ .

(١) الضبط من الإكمال ٤/ ٣٩٤ ، وفيه سلسلة هذا السند .

(٢) محمد بن عدي بن ربيعة . ترجمته في الإصابة ٣/ ٣٧٩ . وفي الأصل : محمد بن عثمان .

(٣) في الأصل : خثيم . وفي المصادر : سوأة بن جشم .

قلنا: نعم؛ نحنُ قومٌ من مُضَر . فقال : من أيِّ المُضَرِيِّين ؟ قلنا : من خِنْدِف .

قال : أَما إِنَّهُ يُبعثُ فيكم وَشيكاً نَبيٌّ ، خاتَم النَّبيِّين ، فسارِعوا إليه ، وخُذوا بِحَظّكم منه تَرْشُدوا .

فقُلنا له : ما اسمُه ؟ قال : اسمُه محمّدٌ .

قال : فرَجعنا من عند ابن جَفنةَ ، فوُلدَ لِكُلِّ واحدٍ مِنّا ابنٌ ، فسمَّاهُ محمّداً .

* * *

٢٢ * حدَّثنا عبّاس بن محمَّد الدُّوري ، ثنا قُراد أَبو نوح[١] ، قال : ثَنا يونس بن[٢] أَبي إسحق[٣] ، عن أَبي بكر بن أَبي موسى[٤] ، عن أَبيه ، قال :

خرجَ أبو طالبٍ إلى الشّامِ ، فخرجَ معه النَّبيُّ ﷺ ، في أشياخٍ من قُريشٍ ، فلمّا أشرفوا على الرّاهبِ ـ يَعني بَحيرا[٥] ـ هَبطوا فَحَلُّوا رِحالهم ، فخرج إِليه الرّاهبُ ، وكان قبل ذلك يَمُرُّونَ به فلا يخرجُ إليهم ، ولا يلتفتُ .

---

٢٢ (*) نقل الخبر بسنده ونصه الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق ـ السيرة النبوية١/ ١٤٢ ، والحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ٢/ ٢٨٤ ، وهو في دلائل أبي نعيم ص ٥٣ ودلائل البيهقي ص ٣٧٠ـ ٣٧١(ط السيد صقر) وسنن الترمذي ٢/ ٢٨٣(ط . المطبعة العامرة ١٢٩٢هـ) ، ومستدرك الحاكم ٢/ ٦١٥ـ٦١٦ ، وانظر السيرة ١/ ١٨٠ـ١٨٣ ، واعلام النبوة للماوردي ص ١٥٥ـ١٥٦ .

(١) ستأتي ترجمته ضمن تعليق الحافظ ابن كثير في نهاية الخبر .

(٢) في الأصل : يونس عن أبي إسحق .

(٣) يونس بن أبي اسحق عمرو بن عبد الله الهمداني ، الكوفي ، يروي عن أبي بكر بن أبي موسى الأشعري ، قل ابن معين : ثقة ، وقال أبو حاتم : كن صدوقاً ، وذكره ابن حبان في الثقات . (الجرح والتعديل ٤/ ٢/ ٢٤٣ ، تهذيب التهذيب١١/ ٤٣٣) .

(٤) أبو بكر بن أبي موسى الأشعري الكوفي ، يقال اسمه عمرو ، ويقال : عامر ، روى عن أبيه ، ذكره ابن حبان في الثقات . وقال العجلي : كوفي تابعي ثقة . وقال ابن سعد : قليل الحديث ، يُستضعف . (طبقات ابن سعد ٦/ ٢٦٩ ، الجرح والتعديل ٤/ ٢/ ٣٤٠ ، تهذيب التهذيب ١٢/ ٤٠ ، ميزان الاعتدال٤/ ٤٩٩) .

(٥) بحيرا الراهب . راجع الإصابة١/ ١٧٦ .

قال : فنزلَ وهم يَحُلُّون رِحالهم ، فجعلَ يتخَلَّلُهم حتّى جاء فأَخذ بيدِ رسول الله ﷺ ، فقال : هذا سيِّد العالَمين[٦] .

فقال له أشياخٌ من قُريش : ما عِلْمُك[٧] ؟[فقال : إنَّكم حينَ أَشرفتُم من العَقَبَة لم يبقَ شَجَرةٌ ولا حَجَرٌ إلاَّ خَرَّ ساجِداً ، ولا يَسجدون إلاّ لنَبِيٍّ ، وإِنّي أعرفُهُ بخاتَم النُّبوَّةِ ، أَسفَلَ من غُضروفِ كَتفِهِ[٨] .

ثم رجعَ فصنعَ لهم طعاماً ؛ فلمّا أتاهم به ـ وكان هو في رَعْيَةِ الإبل ـ فقال : أَرسلوا إِليه ؛ فأَقبل وغَمامةٌ تُظِلُّه .

فلمّا دنا من القومِ ، قالَ : انظروا إِليهِ ؛ عليه غَمامة .

فلمّا دنا من القوم وجدَهم قد سَبقوه إِلى فَيْءِ الشّجرة ، فلمّا جلس مالَ فَيْءُ الشَّجرةِ عليه ، قال : انظروا إِلى فيْءِ الشّجرة مالَ عليه[٩] .

قال : فبينَما هو قائمٌ عليهم وهو يَنْشُدُهم أَلاّ يَذهبوا به إِلى الرُّوم ، فإِنَّ الرُّومَ إِن رأَوهُ عَرفوهُ بالصِّفةِ فقَتلوه ؛ فالتفتَ فإِذ هو بسَبعةِ نَفَرٍ من الرُّوم قد أَقبلوا .

قال : فاستقبلهم ، فقال : ما جاءَ بكم ؟ قالوا : جِئْنا أَنَّ هذا النَّبيَّ خارجٌ في هذا الشّهرِ ، فلم يبقَ طريقٌ إلاَّ بُعِثَ إليه ناسٌ ، وإِنّا أُخبِرْنا خَبَره [بُعِثْنا][١٠] إلى طريقِك هذه[١١] ، فقال : هل خَلَّفتم أحداً هو خَيرٌ منكم ؟ قالوا : لا ، إِنَّما أُخبرنا خبره من خبره[١٢] .

---

(٦) زاد في رواية الترمذي : هذا رسول رب العالمين ، يبعثه الله رحمة للعالمين .

(٧) هنا نقص في الأصل بمقدار ورقة ذهب ببقية الخبر وسند الخبر التالي وبدايته ، وقد أكملنا الخبرين من المصادر ، وأعيانا الحصول على سند الخبر التلي .

(٨) زاد في رواية الترمذي : مثل التفاحة .

(٩) كيف يكون للشجرة فيءٌ مع وجود الغمامة فوقهم ؟ !

(١٠) زيادة من رواية الترمذي .

(١١) كذا وفي رواية الترمذي : فقال : هل خلفكم أحدٌ هو خيرٌ منكم ؟ قالوا : لا . إنما اختِرْنا خيرةً لطريقك هذا .

(١٢) كذا . ولعل الصواب : إنّما اختِرْنا خِيْرَةً من خِيْرَةٍ .

قال : أَفرأَيتم أمراً أَرادَ الله أن يقضيَهُ ، هل يَستطيع أَحدٌ من النّاسِ رَدَّهُ ؟ .

فقالوا : لا . قال : فبايَعوه ، وأَقاموا معهُ عنده .

قال : فقال الرَّاهب : أَنْشُدُكُم الله أَيُّكم وَلِيُّه ؟ قالوا : أبو طالب .

فلم يزلُ يُناشدهُ ، حتّى رَدَّهُ ؛ وبَعث معه أَبو بكر بلالاً ، وزوَّدهُ الرّاهب من الكَعْكِ والزَّيت (١٣)] .

---

(١٣) عقب الحاكم بقوله : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » .

● وقال الذهبي في تلخيص المستدرك ٢/ ٦١٥(على هامش المستدرك) : « قلت : أظنه موضوعاً ، فبعضه باطل » .

● وقال الإمام ابن حجر في الإصابة ١/ ١٧٦ :« وقد وردت هذه القصة بإسناد رجاله ثقات من حديث أبي موسى الأشعري ، أخرجها الترمذي وغيره . . . وزاد فيها لفظة منكرة وهي قوله : وأتبعه أبو بكر بلالاً . وسبب نكارتها أن أب بكر حينئذٍ لم يكن متأهلاً ولا اشترى يومئذٍ بلالاً ؛ إلاّ أن يُحمل على أَن هذه الجملة الأخيرة منقطعةً من حديثٍ آخر أُدرجت في هذا الحديث . وفي الجملة هي وهمٌ من أَحدِ رواته » .

● وقال الإمام ابن كثير في البداية والنهاية ٢/ ٢٨٥ ما نصه : « هكذا رواه الترمذي عن أبي العباس الفضل بن سهل الأعرج عن قراد أبي نوحٍ به . والحاكم والبيهقي وابن عساكر من طريق أبي العباس محمد بن يعقوب الأصمّ عن عباس بن محمد الدُّوري به ، وهكذا رواه غير واحدٍ من الحفاظ من حديث أبي نوح عبد الرحمن بن غزوان الخزاعي مولاهم ، ويقال له : الضّبّيّ ويعرف بقراد ، سكن بغداد وهو من الثقات الذين أَخرج لهم البخاري ووثقه جماعة من الأئمة والحفاظ ، ولم أَرَ أَحداً جرّحه ، ومع هذا في حديثه هذا غرابة .

قال الترمذي : حسن غريب لا نعرفه إلاّ من هذا الوجه .

وقال عباس الدُّوري : ليس في الدنيا أَحدٌ يحدِّث به غير قراد أبي نوحٍ .

وقد سمعه منه أحمد بن حنبل رحمه الله ويحيى بن معين لغرابته وانفراده . حكاه البيهقي وابن عساكر .

قلت : (القائل ابن كثير) . فيه من الغرائب أنه من مرسلات الصحابة ، فإن أبا موسى الأشعري إنما قدمَ في سنةِ خيبر سنة سبع من الهجرة ، ولا يلتفت إلى قول ابن اسحق في جعله له من المهاجرة إلى أرض الحبشة من مكة . وعلى كل تقدير فهو مرسل ؛ فإن هذه القصة كانت ولرسول الله ﷺ من العمر ـ فيما ذكر بعضهم ـ ثنتا عشرة سنة ، ولعل أبا موسى=

٢٣ * ....
.... (١)

[عن حُميد بن وَهْبٍ ، قل :]

كانت هِند بنتُ عُتْبَة عند الفاكِهِ بن المُغيرة المَخزوميّ ، وكان الفاكِهُ من فِتيان قُريشٍ ، وكان له بَيتٌ للضِّيافة يَغشاهُ النّاسُ عن غِير إذنٍ ، فخلا ذلكَ البيتُ يوماً ، فاضطجع الفاكِهُ وهندٌ فيه في وقتِ القائِلَةِ .

ثم خرج الفاكِهُ لبعضِ حاجته ، وأَقبل رجلٌ ممَّن كان يغَشاهُ فولَجَ البيتَ .

فلمّا رأَى المَرأةَ ولّى هارباً ، وأَبصَرهُ الفاكِهُ وهو خارجٌ من البيت ؛ فأَقبل إلى هندٍ يضربُها برِجلِهِ ، وقالَ : مَن هذا الذي كانَ عندكِ ؟ قالت : ما رأَيتُ أَحداً ، ولا

= تلقّاه من النبي ﷺ ، فيكون أبلغ ، أو من بعض كبار الصحابة رضي الله عنهم ، أو كان هذا مشهوراً مذكوراً أخذه من طريق الاستفاضة .

الثاني : أن الغمامة لم تُذكر في حديث أَصحّ من هذا .

الثالث : أن قوله : وبعث معه أبو بكر بلالا . إن كان عمره عليه الصّلاة والسلام إذ ذاك ثنتي عشرة سنة ، فقد كان عمر أبي بكر إذ ذاك تسع سنين أو عشرة . وعمر بلال أقلّ من ذلك . فأَين كان أَبو بكر إذ ذ ك ؟ .

ثم أين كان بلال ؟ كلاهما غريب .

ـ وانظر ما قاله الإمام الزركشي في : الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ، ص ٤٩ ـ ٥٠ .

٢٣ (*) الخبر في تاريخ مدينة دمشق(تراجم النساء) ص٤٤٠ ، ومنه أكملت النقص . والعقد الفريد ٦/ ٨٦ ـ ٨٧ وباختصار في هامش جمهرة النسب لابن الكلبي ١/ ١٧٩ ، ونقله محققه كاملاً في ١/ ١٨٠(ط . الكويت) عن المنمق لابن حبيب ص ١١٨ ، وتاريخ الخلفاء ٢٣٣ ومنه أكملت بقية السند ؛ وصبح الأعشى١/ ٣٩٨ ، ونهاية الأَرب ٣/ ١٢٧ ، وشرح نهج البلاغة ١/ ٣٣٦ ، ومحاضرات الراغب ١/ ١٤٨ والتذكرة الحمدونية ٨/ ١٣ ، والأغاني ٩/ ٥٣ ، وسمط اللآلي ١/ ٥٤٠ ؛ ومختصراً في المستطرف ٢/ ١٨٢ .

(١) لم أعثر على سند الخرائطي .

تبهتُ حتّى أنبهتَني .

قال لها : الْحَقي بأَبيك . وتكلَّم فيها النّاسُ .

فقال لها أَبوها : يا بُنَيَّةُ ، إِنَّ النّاس قد أَكثَروا فيكِ ، فأَنبئيني نبأَكِ ، فإِن كان الرَّجلُ عليك صادقاً ، دَسَسْتُ إِليه مَن يقتلهُ ، فتنقطعُ عنكِ القالَة ؛ وإِن يَكُ كاذباً حاكَمتهُ إِلى بعضِ كُهّان اليَمَن .

فحلَفَت له بما كانوا يَحلفون في الجاهليَّة ، إِنَّه لكاذبٌ عليها .

فقال عُتبةُ للفاكِهِ : يا هذا ، إِنَّكَ رَمَيْتَ ابنتي بأَمرٍ عَظيمٍ ، فحاكِمْني إِلى بعضِ كُهّان اليَمن .

فخرج الفاكِهُ في جَماعة من بَني مخزوم ، وخرج عُتبةُ في جماعةٍ من بني عبدِ مناف ، وخرجوا معهم بهِندٍ ونسوةٍ معها .

فلمّا شارفوا البلادَ ، قالوا : غداً نَرِدُ على الكاهنِ ؛ تنكَّرَت حالُ هندٍ ، وتَغيَّرَ وجهُها : فقال لها أَبوها : إِنَّه قد أَرى ما بكِ من تنكُّرِ الحال ، وما ذاكَ عندكِ إِلاّ لِمَكروهٍ ؛ فأَلاّ كان هذا قبلَ أن يَشتهرَ للنّاسِ مَسيرُنا ؟ .

قالت : لا واللهِ يا أبتاه ، ما ذاكَ لِمَكروهٍ ؛ ولكنّي أَعرفُ أَنَّكم تأتون بَشَراً ، يُخْطِىءُ ويُصيبُ ؛ ولا آمَنُهُ أَن يَسِمَني مِيْسَماً يكونُ عليَّ سُبَّةً في العَرَبِ .

قال : إِنّي سوفَ أَخْتبرُه قبلَ أن يَنظرَ في أَمركِ .

فصفَرَ لفَرسِهِ حتى أَدْلىٰ ، ثم أَخذَ حبّةً من حِنطةٍ ، فأَدخلَها في إِحليله ، وأَوكأَ عليها بسَيْرٍ .

فلمّا وردوا على الكاهِنِ أَكرمَهُم ، ونَحَرَ لهم ، فلمّا قعدوا قال لهُ عُتبة : إِنّا قد جِئناكَ في أَمْرٍ ؛ وإِنّي قد خَبَأْتُ لكَ خَبْأً أَختبرُكَ به ؛ فانظر ما هو ؟ قال][2] :[٥٠] ثَمَرَةٌ في كَمَرَةٍ .

قال : أُريدُ أَبيَنَ من هذا . قال : حَبَّةٌ من بُرٍّ ، في إِحليلِ مُهْرٍ .

---

(٢) إلى هنا ينتهي النقل عن ابن عساكر .

فقال عُتبة : صدَقْتَ ، انظرْ في أَمرِ هؤلاء النِّسوة . فجعلَ يدنو من إِحداهنَّ فيضربُ كَتِفها ، ويقولُ : انْهَضي .

حتَّى دنا من هندٍ ، فضربَ كَتِفها ، وقال : انهَضي غيرَ وَسْخاءَ ولا زانيةٍ ، ولَتلدِنَّ[٣] مَلِكاً يُقال له : مُعاوية .

فنظرَ إِليها الفاكِهُ ، فأَخذ بيدِها ، فنَتَرَت يَدَها من يدِهِ ، وقالت : إِليكَ ، فواللهِ لأَحْرِصَنَّ أَن يكونَ ذلكَ من غَيرك .

فتزوَّجَها أبو سُفيان ، فجاءت بمُعاوية رضي الله عنهما[٤] .

* * *

آخرُ كتاب الهواتف ، والحمدُ لله ربِّ العالمين ، وصلواته تترَى على سيِّدنا محمَّدٍ نبيِّهِ ، وعلى آله وأَصحابه وأَزواجه وذرِّيته الطاهرين ، وسلَّم تسليماً .

كتبه الفقير إلى الله تعالى عبد الرَّحيم بن عبد الخالق بن محمّد بن هبة الله بن أَبي هشام القُرَشي الشّافعي ، عفا الله عنه .

---

(٣) في الأصل : ولتلدين . خطأ .

(٤) في الهمش : عورض بأصله .

سماعات النسخة

سماع صفحة العنوان :

سمع جميعه على شيخنا الإمام العالم الصدر الكامل تقيّ الدين أبي محمد سماعيل بن القاضي بهاء الدين أبي اسحق إبراهيم بن أبي اليسر شاكر بن عبد الله بن ليمان التنوخي أبقاه الله ، بحق سماعه فيه منقولاً من الخشوعي ، بقراءة الفقيه فاضل العالم أبي الحسن عليّ بن مسعود بن نفيس بن عبدالله الموصلي ثم الحلبي ، سادة : الولد النجيب شمس الدين أبو سعد عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن المسلم ن ميسرة الأزدي ، ومحمود بن علي بن أبي القاسم بن أبي الغنايم عُرف بابن غسّال ، وأبو عبد الله محمد بن عبد الكريم بن عبد الله بن بدران السرّاج أبوه ، وأبو عز عبد العزيز بن محمد بن يحيى بن الصيرفي ، وكاتب هذه الطبقة علي بن عبد كافي بن عبد الملك بن عبد الكافي الربعي الشافعي .

وصحّ ذلك وثبت بجامع دمشق ، بالحائط الشمالي منه ، في يوم الثلاثاء لست ضين من ربيع الآخر سنة خمسٍ وستين وستمئة ، والحمد لله وحده ، وصلّى الله على محمد وآله وسلّم .

وتحته بخط جليل : صحيحٌ هذا ، وكتب اسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر شاكر ابن سليمان التنوخي الشافعي .

* * *

٢ـ سماع على هامش ص٢ :

سمع جميع هذا الجزء على الشيخ الإمام العالم بقية السلف شيخ المشايخ رحلة الدينا فخر الدين أبي الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد بن البخاري المقدسي ؛ بإجازته من الخشوعي ، بقراءة الإمام العالم نور الدين أبي الحسن عليّ بن مسعود ابن نفيس الموصلي : الفقيه شمس الدين عمر بن أحمد بن إبراهيم بن سباع الفزاري ، ومحمد بن إبراهيم بن غنايم بن المهند ، وهذا خطه ، وابنه عبد الرحمن .

وصحّ ذلك في مجلسين أحدهما عشية الأحد تاسع عشر ذي القعدة سنة ثمان وثمانين وستمئة . العرضة بجبل قاسيون ، والحمد لله وحده ، وصلواته على محمد وآله وسلّم .

٣ـ سماع على هامش ص ٢٣ :

سمع جميع هذا الجزء على شيخنا الإمام المسند تقي الدين أبي محمد إسماعيل ابن إبراهيم بن أبي اليسر شاكر بن عبد الله بن عثمان التنوخي بحق سماعه فيه نقلاً ، بقراءة الفقيه المجد ابن الفاضل وجيه الدين أبي القاسم عبد الرحمن بن حسن بن يحيى بن محمد السى ؟ : الجماعة نجم الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عمر بن هلال ، وشرف الدين داود بن سنقر المقدّمي ، وعلاء الدين علي بن محمد بن غالب الأنصاري ، وأبو الفضل عبد المحسن بن أحمد بن محمد الصابوني ، ويعقوب بن أحمد بن يعقوب الحلبي ، وهذا خطه .

وصحّ وثبتَ في عشية يوم الأحد رابع ذي القعدة من سنة سبعين وستمئة . . في جامع دمشق، والحمدلله وحده، وصلّى الله على سيدنا محمد نبيّه وآله وصحبه وسلّم.

* * *

٤ـ سماع على هامش ص٣٦ :

بلغ السماع لولدي على الشيخ تقي الدين إسماعيل وصا . . يوسف بقراءتي عليهما . وإلى جانبه كلمة : بلغ .

٥ـ سماع على هامش ص ٤٣ :

سمع هذا الجزء على الشيخ الإمام العالم المسند بقية المشايخ فخر الدين أبي الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي بإجازته من بركات الخشوعي بسنده أوله ، بقراءة علي بن مسعود بن نفيس الموصلي ثم الحلبي ؛ وهذا خطه عفا الله عنه : الشيخ ناصر بن داود بن أحمد العراقي ، والشيخ محمد بن سليمان بن داود الجزري ، والشيخ عمر بن علي بن عُبيد الجمّاعيلي ، وعمر بن محمد بن أحمد الثقفي .

وصحّ ذلك وثبت في يوم الأحد الثامن عشر من جمادى الآخرة سنة ثمان
ين وستمئة بمنزل المسمع بسفح قاسيون ظاهر دمشق المحروسة ، وأجاز
مع لمن سمع عليه جميع ما تجوز له روايته بشرطه ؛ والحمدلله وحده ، وصلّى
لى سيدنا محمد نبيّه وآله وسلّم .

٦ـ سماع على هامش ص ٤٨ :

قرأتُ جميع هذا الجزء وفيه كتاب هواتف الجنّان على شَيخنا الإمام العالم
ر الرئيس تقي الدين أبي محمد اسماعيل [بن إبراهيم] بن أبي اليسر شاكر بن
الله بن سليمان التنوخي بحق سماعه فيه نقلاً من الخشوعي ، فسمعه مالكه علاء
ن علي بن سالم بن سليمان بن العراقي ؟ الحصني .

وصحّ وثبت في تاسع عشري شعبان سنة سبع وستين وستمئة بجامع دمشق ،
الله تعالى .

وكتب فقير رحمة [ربه] علي بن مسعود بن نفيس الموصلي ثم الحلبي عفا الله
من ذنوبه ، حامداًلله ومصلياً على نبيّه محمد وآله وصحبه ومسلّماً .

وتحته بخط جليل : صحيحٌ هذا ؛ وكتب إسماعيل بن إبراهيمَ بن أبي اليسر
كر بن عبد الله التنوخي .

٧ـ سماع الصفحة الأخيرة ص ٥٠ :

صورة سماع في الأصل :

سمع جميع كتاب هواتف الجنّان سوى الأحاديث في آخره على الشيخ الفقيه
مام أبي الحسن علي بن المسلم بن علي بن الفتح بن علي السلمي ، صاحبه الشيخ
اسحق إبراهيم بن طاهر بن بركات الخشوعي ، وولده أبو الطاهر بركات حماه
، وأبو الفضل محمد بن محمد بن المسلم بن هلال ، وأبو بكر محمد ابن الشيخ
سمع ، وأبو عبد الله الحسين بن الخضر بن عبدان ، وأبو الحسن علي بن عبد
واحد الوكيل ، وأبو الحجاج يوسف بن الحسين . . . وأبو عبيد الله محمد بن عبد
صمد التنوخي ، وكاتب السماع علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي ، بقراءته في

شوال سنة تسع عشرة وخمسمئة ، نقلته من خط الشيخ أبي الحجاج . . خليل ، ونقلته من خط . . . ونقلته من الأصل فسمح مشاهدته لنا أيضاً في الأصل ، والحمد لله وحده » .

* * *

سماعات نهاية الكتاب

-٨-

وسمعه على أبي طاهر بركات الخشوعي بسماعه من جمال الإسلام بقراءة الإمام أبي إسحق ابراهيم بن أبي اليسر شاكر التنوخي ابنه أبو محمد اسماعيل ، وأبو العز إسماعيل بن حامد القوصي ، ويوسف بن أبي الفرج محمد بن مكي السنجاري ، واسماعيل بن الأنماطي ، وبخطه السماع في الأصل ومنه نقلت ، وذلك سادس عشر شوال سنة خمس وتسعين وخمسمئة .

-٩-

وسمعه منه أيضاً بقراءة أبي محمد عبد الرزاق بن عبد القاهر بن أَبي الفهم الحراني ، أَبو بكر بن الياس بن خليل ، وأَبو عبد الله محمد بن حسان بن رافع القاهري ؟ ،واسحق بن خضر بن كامل الدمشقي . . . وكاتب السماع في الأصل محمد بن أحمد بن مرزوق السبتي ومن خطه نقلت وذلك يوم الأربعاء لخمس خلون من شهر شعبان سنة ست وتسعين وخمسمئة .

-١٠-

وسمعه علي بقراءة أبي حفص عمر بن يوسف بن يحيى بن كامل المقدسي ، ولداه أَبو الطاهر يوسف وأبو المعالي داود ابنا عمر ، وأبو العباس أحمد بن أبي

الوقاد ، وابنه إسماعيل وكاتب السماع في الأصل الخضر بن الحسين بن الخضر بن عبدان ، ومن خطه نقلت ! وولده أبو الحسين عبد الرحمن في ثامن عشري ذي الحجة سنة سبع وتسعين وخمسمئة ، نقله المراجع أحمد بن عبد الله الأزدي .

-١١-

قرأت جميع هذا الجزء بكماله على الشيخ الأمين العدل الرضي ضياء الدين أبي الطاهر يوسف ابن الشيخ الإمام الزاهد المحدّث أَبي حفص عمر بن يوسف بن يحيى ابن كامل المقدسي . ومن أوله إلى البلاغ بخطي على الشيخ الإمام الفاضل تقي الدين أبي محمد اسماعيل ابن القاضي بهاء الدين أَبي اسحق إبراهيم بن أبي اليسر شاكر بن عبد الله التنوخي ، بسماعهما فيه منقولاً ، فسمعه ولدي أبوسعد عبد الله خيّره الله تعالى .

وصح ذلك وثبت في آخرين لم يحضرني أسماؤهم وذلك بجامع دمشق عمره الله بتلاوة ذكره ، في مجلسين آخرهما يوم الجمعة ثالث عشري ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمئة .

كتبه فقير رحمة ربه الراجي عفوه وغفرانه أحمد بن عبد الله بن المسلم بن خالد ابن ميسر الأزدي غفر الله له ولمن استغفر لهم أجمعين حامداً لله ومصلياً على نبيه محمد وآله وسلم .

-١٢-

سمع جميع هذا الجزء وهو كتاب هواتف الجنّان على الشيخ بهاء الدين مسند الشام تقي الدين أبي محمد اسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر التنوخي بسماعه فيه نقلاً بقراءة الفقيه شمس الدين محمد بن محمد بن عباس بن جعوان الأنصاري ، وفيه أخي أمين الدين بن عدي ؟ السبتي وعلي بن محمد بن عمر بن هلال الأزدي ، وهذا خطه . . وسامحه ، وأحضر ابنته ست الشام في الثانية .

وصح ذلك وثبت بمنزل المسمع بدمشق في ليلة السادس والعشرين من ربيع الأول سنة ست وستين وستمئة . . والحمد لله حق حمده .

-١٣-

سمع جميع هذا الجزء وهو هواتف الجنّان للخرائطي على الشيخ الجليل الصدر الكبير برهان الدين أبي اسحق ابراهيم بن محمد بن أحمد بن محمد الواني رئيس المؤذنين بجامع دمشق بسماعه فيه نقلاً عن ابن أبي اليسر بسنده ، بقراءة الشيخ الإمام العالم البارع الأوحد الحافظ محيي الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن المحب المقدسي ، ابناه شمس الدين أبو بكر محمد ، وأبو الفتح أحمد ، والفقيه الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الشيخ عماد الدين أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد المقدسي ، وعماد الدين أبو بكر بن يوسف بن عبد القادر الخليلي ، والشيخ محمد بن إبراهيم بن محمد الملقن بالجامع المظفري ، وبدر الدين حسن بن علي بن محمد الصوفي البغدادي ، وأحمد بن إسماعيل بن عثمان بن عيسىٰ التيليدي ، ومحمد بن شمس الدين محمد بن عبد الهادي ابن عمّ المذكور ، ومعه حسن بن اسماعيل بن محمد الحجار ، وابراهيم بن عماد الدين أبي بكر بن أحمد بن عبد الحميد بن عبد الهادي ، وابن أخيه علي بن محمد ، وأحمد وعمر ابنا محمد بن أبي بكر بن خليل الأعزازي ، وعلي ومحمد ابنا شمس الدين عبد الرحمن بن علي بن الشيخ شمس الدين عبد الرحمن بن أبي عمر ، وأحمد وعلي ابنا ناصر الدين محمد ابن أحمد بن أبي بكر بن سالم ابن الداية الجندي ، وخليل ورسلان ابنا أحمد بن اسماعيل بن أحمد بن الذهبي التاجر ، وعثمان بن عبد الله بن أحمد بن الناصح عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن أبي عباس العطار أبوهم ، وابن عمهم علي بن أحمد القطان أبوه ، وأحمد بن شمس الدين محمد بن أبي بكر بن محمد بن طرخان الدمشقي ، ومحمد بن علاء الدين علي بن قطلبك بن اسماعيل بن الظاهري ، وأحمد[1] بن محمد بن غازي بن عليشيرا بن الحجازي ، وعلي بن أحمد بن علي بن

---

(١) في الأصل : محمد بن محمد ، وفي الهامش : أحمد صح .

مسعود الكلبي ابن عم الناس ، ويوسف بن صالح بن ابراهيم بن أبي بكر الحافظي ، وأبو بكر بن النقيب محمد بن عبد الرحمن الفامي أَبوه ، وعبد الله بن شرف الدين أحمد بن قاضي القضاة تقي الدين سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر بن أبي عمر ، وحسن بن الضياء محمد بن محمد بن الطُبيل ومحمد بن علي بن حسن بن حمزة بن أبي المحاسن الحسني ، ومحمد بن شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أحمد بن عبد الدايم بن نعمة المقدسي ، ومن نذكر بمضا . . .

وأحمد بن الحاج علي بن عيسى العُطعطي ، وعلي بن أبي بكر بن عبد الرحمن الحمامي أَبوه بحمام الكاس ، وأحمد ومحمد ابنا عمر بن يوسف بن الشيخ ابراهيم ابن عبد الله بن الأَرموي ، ومحمد بن عبد الرحمن الورّاق أَبوه بالركنية ، ويونس بن خليفة بن هارون بن محمد البراقي اللاوي ، ومحمد بن ناصر اللاوي أخو شرف الدين موسى بن فياض لأمه ، ومحمد بن الحاج تقي المنجنيقي أَبوه قرابة عبد الله بن الفخر النجار ، ومحمد بن يحيى بن محمد بن سعد بن عبد الله بن سعد المقدسي ، وهذا خطه .

● وسمع من قوله : حتى قدم إلينا الحجاج فأخبرونا بمبعثك يا رسول الله ، إِلىٰ آخر الجزء : محمد بن عبد الرحمن بن علي الحلبي الحداد أبوه وعلي ابن الحاج شرف بن موسى الفامي أَبوه .

● وسمع من قوله : حوت منه فخراً ما لذلك ثاني إلى آخر الجزء : يوسف بن تقي الدين أَحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن أبي عمر .

● وسمع من قوله : شمِّر فإنك ماضي العزم[٢] شمِّيرُ ، إِلى آخر الجزء : عبد الرحمن بن أحمد بن العفيف عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن أبي العباس في الثانية أخو المقدم ذكره .

● وسمع من قوله : فإن لنا ربّاً علا فوق عرشه ، إلى آخر الجزء : محمد بن مسعود ابن عبادة المغربل ، وأبو بكر بن تقي الدين أحمد بن ابراهيم ، أخو يوسف

---

(٢) في الأصل : الهمّ ؛ وهي رواية أخرى في دلائل البيهقي .

المذكور . وصح ذلك في عشية يوم الثلاثاء ثالث شهر رجب الفرد سنة سبع وعشرين وسبعمئة ، بجامع المظفري بسفح قاسيون ، وأجاز لهم ما يرويه .

* * *

-١٤-

سمع جميع هذا الجزء وهو الهواتف للخرائطي على الشيخ المسند المعمر المكثر بهاء الدين بن رسلان بن أحمد بن اسماعيل بن أحمد بن الذهبي بسماعه في باطنها أصلاً بقراءة الإمام العالم شمس الدين أبي عبد الله محمد بن خليل بن محمد المنصفي ، الجماعة الإمام العلامة القاضي علاء الدين أبو الحسن علي بن الشيخ الإمام العلامة شيخ الإسلام قاضي القضاة بهاء الدين أبي البقاء محمد بن عبد البر السلمي ، والإمام العالم جمال الدين أبو محمد عبد الله بن ابراهيم بن خليل البعلبكي ، وأخواته فاطمة وعائشة وأيملك ، وحج ملك بنت أحمد بن إبراهيم بنت الليث البعلبكية ، وابن المسمع محمد ، وحسن بن علي بن عمر الأسعردي وذا خطه .

● وسمع من حديث البئر إلىٰ آخر الجزء الشيخ زين الدين أبو حفص عمر بن الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن عمر البالسي ، والشيخ عز الدين حمزة بن أبي بكر ابن محمد الشافعي الكناني ، وصح ذلك في يوم الجمعة سادس شهر شعبان سنة إحدى وتسعين وسبعمئة بدار الحديث الشقشقية بدرب البانياسي بدمشق ، وأجاز المسمع للجماعة ما تجوز له روايته ، ولله الحمد .

* * *

-١٥-

سمع جميع هذا الجزء وهو هواتف الجنّان لأبي بكر الخرائطي على الشيخ الخطيب عماد الدين داود بن عمر بن يوسف بن يحيى خطيب بيت الأبار بسماعه من

شوعي ، وعلى أخيه موفق الدّين محمد بإجازته من الخشوعي بقراءة المجد عبد
بن أحمد أبو المناقب ، محمد وزيْنب في الرابعة ولدا عماد الدين المسمع في
ن عشر صفر سنة إحدى وخمسين وستّمئة بقرية بيت الأبار ، وأجاز لهم .

* * *

-١٦-

وسمعه على الشيخ تقي الدين اسماعيل بن ابراهيم بن أبي اليسر شاكر بن
د الله بن سليمان التنوخي بسماعه من الخشوعي ، بقراءة أبي الفتح محمد بن
حمد الأبيوردي عمر بن أبي بكر بن أيوب الدنيسري ، ومحمود بن أحمد بن يوسف
علبكي ، وابراهيم بن محمد بن أحمد الخلاطي ، ويوسف ابن الفقيه شمس الدين
حمد الكردي ، وعلي بن المظفر بن ابراهيم الشافعي في يوم الثلاثاء خامس عشري
مادى الأولى سنة سبع وخمسين وستمئة بجامع دمشق تحت النسر وأجاز لهم .

* * *

-١٧-

سمع جميع هذا الكتاب على الشيخ الكبير العالم الصدر . . . المحدث نجم
دين أبي الحسن علي بن محمد بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الواحد بن هلال
أزدي بسماعه فيه أصلاً من ابن أبي اليسر بسنده ، بقراءة كاتب السماع عبد الله بن
حمد بن المحب المقدسي : ابناه محمد وأحمد وتقي الدين أحمد بن العلم بن
حمود بن عمر الحراني ، وابنه عبد الله في الثالثة ، وناصح الدين محمد بن
بد الرحيم بن القاسم النقيب والصارم محمد بن علي بن عمر بن سلم الكناني ،
حسن بن عبد الله بن المسمع ، وعلي بن أحمد بن موسى بن علي الألفي ، والشيخ
وسى بن علي بن محمد البكري الزهراني ، وأخوه سعيد وشهاب الدين أحمد بن

علي بن عيسى بن حماد الحلبي ، وشهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن إسرائيل الخياط ابن عمّ الخاتونية ، وعلي بن سليمان بن عمر الحنبلي ، وجمال الدين إبراهيم بن محمد بن نصر الله بن اسماعيل بن النحاس ، وابن أخيه كمال الدين محمد ابن علاء الدين علي ، وشمس الدين محمد بن سعد الدين يحيى بن محمد بن سعد ابن عبد الله المقدسي ، وآخرآن يقرآن ؟ على نسخة أخرى بالضيائية .

وصح يوم الجمعة بعد الصلاة سادس ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وسبعمئة بالحائط الشمالي من جامع دمشق المحروسة ، وأجاز لهم جميع ما تجوز له روايته ، لله الحمد .

* * *

الفهارس العامة
لكتاب
هواتف الجنّان
للخرائطي



فهرس الآيات القرآنيّة

* * *

فهرس الأَحاديث الشريفة

فهرس القوافي

ل البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة

قافية النُّون

بسم	قهرنا	وافر	٢	-	٥٣
مّا	دونَه	رجز	٣	عبد الله بن عبد المطلب	٥٠
ني	يعتركانِ	طويل	٦	فاطمة الخثعميّة	٥١
أصمُّ	اليمنْ	رجز	١٤	عبد المسيح بن عمرو الغسّاني	٥٨

* * *

فهرس الأعلام

* * *

فهرس الأَقوام والجماعات

* * *

فهرس الأَماكن

فهرس الموضوعات

* * *

فهرس المصادر المعتمدة في الحواشي

الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة علىٰ الصحابة ، للزركشي ، تحقيق سعيد الأفغاني ، ط . الهاشمية ـ دمشق .

الاستيعاب في معرفة الأَصحاب ، لابن عبد البر القرطبي ، علىٰ هامش الإصابة .

الإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر ، ط . دار صادر ـ مصورة عن الطبعة المصرية الأولىٰ .

إعجاز القرآن ، للباقلاني ، تحقيق السيد أَحمد صقر ـ ط . دار المعارف ـ القاهرة .

أعلام النبوة ، للماوردي ، ط . دار الكتب العلمية ـ بيروت .

الأغاني ، لأبي الفرج الأَصبهاني ، مصورة دار الكتب المصرية .

الإكمال ، لابن ماكولا ، تحقيق عبد الرحمن المعلمي ، مصورة حيدر أَباد ـ الهند .

الأنساب ، للسمعاني ، تحقيق عبد الرحمن المعلمي ، ط . أمين دمج ـ بيروت .

الأوائل ، للعسكري ، تحقيق د . وليد قصاب ، ط . وزارة الثقافة ـ دمشق .

البداية والنهاية ، لابن كثير ، مصورة الطبعة المصرية الأولىٰ .

البرصان والعرجان ، للجاحظ ، تحقيق محمد مرسي الخولي ، ط . دار الاعتصام ـ القاهرة .

البيان والتبيين ، للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط . الخانجي ـ القاهرة .

تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي ، ط . المكتبة السلفية ـ المدينة المنورة .

تاريخ الخلفاء ، للسيوطي ، تحقيق إبراهيم صالح ، ط . دار البشائر ـ دمشق .

تاريخ داريا ، لعبد الجبّار الخولاني ، تحقيق سعيد الأَفغاني ، ط . دار الفكر ـ دمشق .

تاريخ دمشق ، لابن عساكر ، تحقيق عدد من الأساتذة ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق .

يخ الطبري ، للطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط. دار المعارف ـ
القاهرة .
كرة الحفاظ ، للذهبي ، تحقيق عبد الرحمن المعلمي ، مصورة حيدر أباد ـ
الهند .
ذكرة الحمدونية ، لابن حمدون ، تحقيق د. إحسان عباس وأخيه ، ط. دار
صادر ـ بيروت .
تعريفات ، للجرجاني ، تحقيق فلوجل ، ط. مكتبة لبنان ـ بيروت .
عليق من أمالي ابن دريد ، تحقيق مصطفىٰ السنوسي ، ط. الكويت .
فسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، مصورة الطبعة المصرية الأولىٰ .
هذيب تاريخ دمشق ، لعبد القادر بدران ، ط. المكتبة العربية ـ دمشق .
هذيب التهذيب ، لابن حجر ، مصورة حيدر أباد ـ الهند .
هذيب اللغة ، للأزهري ، تحقيق عدد من الأساتذة ، ط. القاهرة .
ثمار القلوب ، للثعالبي ، تحقيق إبراهيم صالح ، ط. دار البشائر ـ دمشق .
لجرح والتعديل ، للرازي ، تحقيق المعلمي وغيره ، مصورة حيدر أباد ـ الهند .
الجليس والأنيس ، للمعافىٰ ، تحقيق د. محمد مرسي الخولي ود. إحسان
عباس ، ط. عالم الكتب ـ بيروت .
جمهرة النسب ، لابن الكلبي ، تحقيق عبد الستار فراج ، ط. الكويت .
حديث قس بن ساعدة ، لابن درستويه ، تحقيق محمد عُزير شمس ، ضمن روائع
التراث ، ط. الهند .
الحماسة ، للبحتري ، تحقيق لويس شيخو ، ط. الكاثوليكية ـ بيروت .
حياة الحيوان ، للدميري ، ط. الحلبي ـ القاهرة .
الحيوان ، للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط. الحلبي ـ القاهرة .
دلائل النبوة ، للبيهقي ، تحقيق السيد أحمد صقر ، ط. القاهرة .
دلائل النبوة ، للبيهقي ، تحقيق عبد الرحمن عثمان ، ط. القاهرة .
دلائل النبوة ، لأبي نعيم ، ط. حيدر أباد ـ الهند .

ديوان أمية بن أبي الصلت، تحقيق د. عبد الحفيظ السطلي، ط. دار أطلس ـ دمشق.
ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق د. وليد عرفات ، ط. دار صادر ـ بيروت .
ديوان الصنوبري ، تحقيق د. إحسان عباس ، ط. دار الثقافة ـ بيروت .
ديوان عمرو بن معدي كرب الزُّبيدي ، تحقيق مطاع الطرابيشي ، ط. مجمع اللغة العربية ـ دمشق .
ذيل تاريخ بغداد ، لابن النجار ، تحقيق د. قيصر فرح ، ط. دائرة المعارف ـ حيدر أباد ـ الهند .
ذيل الروضتين ، لأَبي شامة ، ط. دار الجيل ـ بيروت .
سمط اللآلي ، للبكري ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، ط. لجنة التأليف ، القاهرة .
سنن الترمذي ، ط. المطبعة العامرة ١٢٩٢هـ .
السيرة النبوية ، لابن هشام ، تحقيق مصطفىٰ السقا وغيره ، ط. الحلبي ـ القاهرة .
شذرات الذهب ، لابن العماد ، تحقيق القدسي ، ط. المكتب التجاري ـ بيروت .
شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط. الحلبي ـ القاهرة .
صبح الأعشىٰ ، للقلقشندي ، مصورة طبعة دار الكتب المصرية .
الطبقات الكبرىٰ ، لابن سعد ، ط. دار صادر ـ بيروت .
العبر في خبر من عبر ، للذهبي ، تحقيق د. صلاح الدين المنجد وغيره ، ط. الكويت .
العصا ، لأسامة بن منقذ ، ضمن نوادر المخطوطات .
العقد الفريد ، لابن عبد ربه ، تحقيق أحمد أمين ، ط. لجنة التأليف ـ القاهرة .
الغيث المسجم ، للصفدي ، ط. دار الكتب العلمية ـ بيروت .
الفاخر ، للمفضل بن سلمة ، تحقيق عبد العليم الطحاوي ، ط. الحلبي ـ القاهرة .
فضيلة الشكر ، للخرائطي ، تحقيق محمد مطيع الحافظ ، ط. دار الفكر ـ دمشق .
الكليّات ، للكفوي ، تحقيق د. عدنان درويش والمصري ، ط. وزارة الثقافة ـ دمشق .

سان العرب ، لابن منظور ، ط . دار المعارف ـ القاهرة .
سان الميزان ، لابن حجر ، مصورة حيدر أباد ـ الهند .
حاضرات الأدباء ، للراغب الأَصبهاني ، تحقيق د . نزار رضا ، ط . دار مكتبة الحياة ـ بيروت .
لمحبر ، لابن حبيب ، تحقيق إيلزة شتيتر ، مصورة حيدر أباد ـ الهند .
جمع الأمثال ، للميداني ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط . القاهرة .
ختصر تاريخ دمشق ، لابن منظور ، تحقيق عدد من الأساتذة ، ط . دار الفكر ـ دمشق .
روج الذهب ، للمسعودي ، تحقيق شارل بلا ، ط . الجامعة اللبنانية ـ بيروت .
المستدرك علىٰ الصحيحين ، للحاكم ، مصورة حيدر أباد ـ الهند .
المستطرف ، للأبشيهي ، تحقيق إبراهيم صالح ، ط . دار صادر ـ بيروت .
المصباح المنير ، للفيومي ، ط . القاهرة .
المعارف، لابن قتيبة، تحقيق د . ثروت عكاشة، ط . دار الكتب المصرية ـ القاهرة .
معجم البلدان ، لياقوت الحموي ، ط . دار صادر ـ بيروت .
معجم الشعراء ، للمرزباني ، تحقيق عبد الستار فراج ، ط . الحلبي ـ القاهرة .
المعمرون والوصايا ، لأبي حاتم السجستاني ، تحقيق عبد المنعم عامر ، ط . الحلبي ـ القاهرة .
المنتظم ، لابن الجوزي ، تحقيق محمد عبد القادر عطا وغيره ، ط . دار الكتب العلمية ـ بيروت .
المنتقىٰ من مكارم الأَخلاق ، للسِّلفي ، تحقيق محمد مطيع الحافظ ، ط . دار الفكر ـ دمشق .
المنمق ، لابن حبيب ، تحقيق خورشيد فاروق ، ط . عالم الكتب ـ بيروت .
ميزان الاعتدال ، للذهبي ، تحقيق علي محمد البجاوي ، ط . دار المعرفة ـ بيروت .
النجوم الزاهرة ، لابن تغري بردي ، مصورة دار الكتب المصرية .

نهاية الأرب ، للنويري ، مصورة دار الكتب المصرية .
النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، تحقيق الزاوي والطناحي ، ط . بيروت .
نوادر المخطوطات ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط . لجنة التأليف ـ القاهرة .
الوافي بالوفيات ، للصفدي ، تحقيق عدد من الأساتذة ، ط . مطابع مختلفة .
وفيات الأعيان ، لابن خلكان ، تحقيق د. إحسان عباس ، ط . دار صادر ـ بيروت .

* * *

فهرس الفهارس

* * *